التقية

بين الشيعة والأشاعرة

الأستاذة الدكتورة

أحلام إبراهيم الصياد

أستاذ مساعد بقسم العقيدة والفلسفة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بالمنصورة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ، ربنا اهدنا لما فيه الخير للإسلام والمسلمين ، وصلى وسلم على النبى الهادى الأمين وعلى آله وصحبه التابعين له بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

الشيعة تعتبر أول فرقة إسلامية وأقوى فرقة بعد أهل السنة . وهى تمثل جانباً كبيراً ، وتشيع فى أقاليم كثيرة فى أنحاء العالم الإسلامى ، بالإضافة أنها تعمل بنشاط فى نشر عقائدها ومبادئها .

وإنما قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا عليا رضوان الله عليه ، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ . (١)

يذكر الشيخ المفيد أن لفظ " شيعة " إذا أُدخل فيه علامة التعريف فهو على التخصيص لا محالة لأتباع أمير المؤمنين صلوات الله عليه على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلوات الله عليه وآله . (٢)

ومؤرخو الشيعة يذهبون إلى أن مذهب التشيع بدأ منذ بدأت بعثة رسول الله ﷺ ، وخاصة حين نزل الوحى على رسول الله ﷺ بقوله تعالى : ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ﴾ (٣) .

---

(١) راجع مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – الإمام أبو الحسن الأشعرى – تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد – ج١ ص ٦٦ – مكتبة النهضة المصرية – ط ٢ – ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م .

(٢) أوائل المقالات ، ص ٣٣ ، تعليق فضل الله الزنجانى ، تبريز ، إيران – ١٣٦٣ هـ – ط ١ .

(٣) سورة الشعراء : آية ٢١٤ .

فهذا وحى خاص بآل البيت . يقول السيد إبراهيم الزنجانى : " . . لا غرو إذا قلنا : إن الدعوة إلى التشيع ابتدأت من اليوم الذى هتف فيه المنقذ – صلوات الله وسلامه عليه وآله – بكلمة : " لا إله إلا الله " فى شعاب مكة وجبالها ، فإنه لما نزل قول : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ جمع رسول الله بنى هاشم وأنذرهم ، وقال : أيكم يؤازرنى فيكون أخى ووارثى وخليفتى فيكم بعدى ؟ فلما لم يجبه إلى ما أراد غير أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، قال النبى – ﷺ – هذا أخى ووارثى ووزيرى ووصيى وخليفتى فيكم من بعدى ، فاسمعوا له وأطيعوا " . ومن ذلك كانت الدعوة إلى التشيع لأبى الحسن من صاحب الرسالة تمشى جنبا إلى جنب مع الدعوة إلى الشهادتين : الوحدانية لله – تعالى – والرسالة لمحمد ﷺ ، ومن ثم كان أبو ذر الغفارى من شيعة على ، وهو الرابع فى الإسلام أو السادس " . (١)

هذه عقيدة الشيعة فى نشأة مذهبهم ، فهم يزعمون أن رسول الله ﷺ هو أول من دعا إلى التشيع للإمام على وذريته ، ولهم أدلة كثيرة على ذلك ، منها دعواهم أن أبا سعيد الخدرى – ﷺ – كان يقول :" أمر الناس بخمس ، فعملوا أربع ، وتركوا واحدة ، ولما سئل عن الأربع قال : الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، قيل : فما الواحدة التى تركوا ؟ قال : ولاية على بن أبى طالب ، قيل : وإنها لمفروضة معهن ؟ قال : نعم ، هى مفروضة معهن " . (٢)

جاء فى كتاب المراجعات أن الحسن – ﷺ – قال حين قتل أمير المؤمنين على – ﷺ – : " أنا ابن النبى ، وأنا ابن الوحى " . وقال الإمام جعفر الصادق : " كان على يرى مع رسول الله – ﷺ – وآله وسلم قبل الرسالة الضوء ، ويسمع الصوت . قال : وقال له – ﷺ – لولا أنى خاتم الأنبياء لكنت شريكا فى النبوة ،

---

(١) عقائد الإمامية الإثنى عشرية ، السيد إبراهيم الزنجانى ص ٢٧١ .

(٢) عقائد الإمامية الإثنى عشرية ، السيد إبراهيم الزنجانى ص ٢٧١ .

فإن لم تكن نبيا فإنك وصى نبى ووارثه " . (١)

فالشيعة يقولون إن نواة التشيع كانت فى أصحاب رسول الله - ﷺ - ، فهم أوائل الشيعة ، لكنهم يركزون على عدد من الصحابة رضى الله عنهم - على أنهم جاهدوا فى نشر التشيع والانتصار للإمام على - ﷺ - ومن هؤلاء الصحابة الذين يذكر الشيعة فضلهم فى نشر مشايعة على ﷺ ، من يسمونهم بالركان الأربعة ، وهم : المقداد بن الأسود ، وسلمان الفارسى ، وأبو ذر الغفارى ، وعمار بن ياسر - رضى الله عنهم أجمعين .

وبعض المؤرخين لا يتعصبون هذا التعصب فى نشأة التشيع ، ويرون أن التشيع بدأ عند فريق من أصحاب رسول الله ﷺ وآله بعد وفاة رسول الله ، فالتشيع عند هؤلاء لم يبدأ فى حياة الرسول ﷺ ، ولكن بعد وفاته ووقوع البيعة لأبى بكر ﷺ ، وكانوا يرون أن عليا أحق بخلافة رسول الله ، وقد قدموا عليا على العباس - رضى الله عنهما - مع أن العباس أقرب منه عصبة ، لأمور كثيرة فضل علىّ بها ، وكان هؤلاء يتاؤلون فى ذلك قول الله تعالى : ﴿ **وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ**﴾ (٢) .

وكانت نواة التشيع عددا ضئيلاً ، ثم ازداد ذلك العدد بعد أن ولى عثمان ﷺ الخلافة وأتى بأمور كان الأولى ألا يقدم عليها .

هذه دعوة الشيعة فى نشأة مذهبهم وأول الدعاة إليه .

ويذكر مؤرخون من غير الشيعة أن عبد الله بن سبأ هو السبب فى نشأة التشيع . " وقد كان يهودياً ، وأمه أمة سوداء وأظهر الإسلام وطاف ببلاد

---

(١) المراجعات بقلم الإمام عبد الحسين شرف الدين الموسوى ، تحقيق وتعليق حسين الراضى قدم له د / حامد حفنى داود ، محمد فكرى أبو النصر ، ص ٥٠٥ - ٥٠٦ ، مكتبة الألفين .

(٢) سورة الأنفال : آية ٧٥ ، سورة الأحزاب : آية ٦ .

المسلمين ، وكان يقصد أن يفتنهم عن دينهم ، ويوقع بينهم ، بدأ بالحجاز ، ثم ذهب إلى البصرة ، وإلى الكوفة ، ورحل إلى دمشق أيام عثمان ، وأثار الفتنة ضد عثمان " [١]

ولما أظهر الإسلام ، أراد أن يفسد دين الإسلام بمكره وخبثه . كما فعل بولس فى دين النصرانية فأظهر التنسك ، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، حتى سعى فى فتنة عثمان وقتله ، ثم لما قدم على الكوفة أظهر الغلو فى علىّ والنصر له ليتمكن بذلك من أغراضه ، وبلغ ذلك عليا ، فطلب قتله ، فهرب منه إلى قرقيس . [٢]

كان يزعم هو وأتباعه أن عليا هو الله تعالى . وقد أحرق على ﷺ منهم جماعة . وقال : إنى إذا رأيت أمراً منكراً أججت ناراً . [٣]

وقد زعمت السبئية أصحاب ابن سبأ أن عليا ﷺ لم يمت وأنه فى السماوات وأن الرعد سوطه والبرق سوطه وأنه ينزل إلى الأرض بعد حين فيقتل أعداءه ، فإذا سمع هؤلاء صوت الرعد يقولون عليك السلام يا أمير المؤمنين . [٤]

قال عبد الله بن سبأ إذا بلغه قتل على ﷺ : لو أتيتمونا بدماغه فى سبعين

---

(١) راجع اعتقادات فرق المسلمين والمشركين – فخر الدين الرازى – تقديم وتحقيق وتعليق د . محمد زينهم محمد عزب – ص ٤٥ – مكتبة المدبولى – ط ١ – ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .

(٢) شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية – العلامة صدر الدين بن أبى العز الحنفى – تحقيق أحمد محمد شاكر – ص ٤٣٨ – طبعة ١٤٠٠ هـ .

(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين – فخر الدين الرازى – تقديم وتحقيق وتعليق د / محمد زينهم محمد عزب – ص ٤٥ – ٤٦ – مكتبة مدبولى – ط ١ – ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .

(٤) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من الفلاسفة والمتكلمين – الإمام فخر الدين الرازى – ص ١٧٧ – ط ١ – المطبعة الحسينية المصرية .

صرة ماصدقنا موته ، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً . (١)

ثم أصبحت الشيعة أغنى اتباعا ، وأكثر أشياعا بعد معركة صفين ، واكتشاف خدعة التحكيم التى لجأ إليها معاوية ﷺ ، فقد أدرك علىّ منذ البداية أنها خدعة ، وحاول أن يوضح ذلك لجنده ، غير أن فريقاً كبيراً من هذا الجند ألجئوا عليّا إلى قبول التحكيم ووقف القتال ، إنهم السبب فى هزيمته ، وضياع الأمر من يده ، ولم يجدوا طريقة يكفروا بها عن خطئهم فى حق علىّ إلا بالدفاع عن حقه فى الخلافة ، ومحاولة إرجاعها إليه ، وبعد مقتل علىّ إزداد شعور هؤلاء بالذنب ، فانتقلوا بولائهم من علىّ إلى أبنائه محاولين إرجاع الخلافة إليهم ، وكانوا يعتقدون أنهم إن لم يستطيعوا أن يعذورا إلى علىّ فيما ارتكبوه فى حقه ، فإنهم مستطيعون أن يعذورا إليه فى أبنائه من بعده ، وكلما مضى الزمن ازدادت العقيدة الشيعية انتشاراً وتمسكاً بهذه الأفكار .

وقد دخل الشيعة أشتات من الناس ، منهم المخلص لمبادئها ، وأكثرهم المغرض الذى رأى فى انضمامه إليها سبيلا يصله لغرضه ، ويقربه من هدفه ، فقد تشيع كثيرون حبا فى على وأولاده ، وتشيع آخرون نفاقا ووصولية . (٢)

يذكر الدكتور موسى الموسوى أنه : " منذ أوائل القرن الثانى الهجرى أخذت فكرة التشيع تمثل مذهبا هو مذهب أهل البيت ، وقد تجلى هذا المذهب فى زمن انبثقت فيه المذاهب الفقهية الكبيرة الإسلامية الأخرى كالمذهب المالكى والشافعى والحنفى والحنبلى ، وتجلت مدرسة أهل البيت فى مدرسة الإمام الصادق الإمام السادس للشيعة الإمامية .

---

(١) راجع الفصل فى الملل والأهواء والنحل – الإمام ابن حزم – تحقيق أحمد السيد سيد أحمد على – ج٣ – ص ١١٥ – المكتبة التوفيقية .

(٢) راجع الفرق الإسلامية – د . محمود محمد مزروعة – ص ١٩٣ – ١٩٥ – الناشر دار الرضا للنشر والتوزيع – ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م – ط ٢ .

إن فكرة التشيع كانت موجودة فى القرون الثلاثة الأولى بعد الهجرة ، وهذه الفكرة كانت تنحصر فى النقاط التالية :

أولاً : أن عليا أولى بالخلافة من غيره ولكن المسلمين بايعوا الخلفاء على شرعية خلافة الخلفاء الراشدين .

ثانياً : إظهار العداء للأمويين ، وذلك لموقف معاوية من علىّ ومقتل الحسين ، وسب الخلفاء الأمويين عليًا على المنابر زهاء خمسين عاما إلى أن قام بالأمر عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموى فنهى عن سب الإمام .

ثالثاً : الرجوع إلى أهل البيت فى الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية .

رابعاً : أهل البيت ولاسيما الأئمة من أولاد الحسين أولى بالخلافة من الأمويين والعباسيين . (١)

لم يستمر الفكر الشيعى بهذا النقاء وبهذه البساطة ، ولكنه مع مرور الوقت تحول إلى كراهية وعداء لكبار الصحابة وبعض أمهات المؤمنين ، بسبب ظن الشيعة أنهم أخذوا حق عليًا فى الخلافة وظلموه هو والسيدة فاطمة رضى الله عنهما ، وأصبحت الإمامة فى أولاد علىّ واجبة بالنص والتعيين ، وقالوا بغيبة الإمام المهدى ثم رجعته . وقالوا بالتقية . . . ، ويؤكد الدكتور موسى الموسوى على ذلك فيقول : إنه بعد الإعلان الرسمى عن غيبة الإمام المهدى فى عام ٣٢٩ هـ حدثت فى التفكير الشيعى أمور غريبة ادعوها بالصراع بين الشيعة والتشيع أو عهد الانحراف ، وكانت أولى هذه الأمور فى الانحراف الفكرى ظهور الآراء القائلة بأن الخلافة بعد الرسول ﷺ ، كانت فى علىّ وبالنص الإلهى وأن الصحابة ماعدا نفر قليل منهم خالفوا النص الإلهى بانتخابهم أبا بكر . كما ظهرت فى

---

(١) راجع الشيعة والتصحيح ، د / موسى الموسوى ، ص ١٣ - ١٤ ، عام ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

الوقت نفسه آراء أخرى تقول أن الإيمان بالإمامة مكمل للإسلام وحتى أن بعض علماء الشيعة أضافوا الإمامة والعدل إلى أصول الدين الثلاثة التى هى : التوحيد النبوة ، والمعاد ، وقال بعضهم بأنها من أصول المذهب وليس من أصول الدين ، وظهرت روايات تنقل عن أئمة الشيعة فيها تجريح بالنسبة للخلفاء الراشدين وبعض أزواج النبى ﷺ . (١)

يذكر د . موسى الموسوى أنه حتى فى خلافة معاوية بن أبى سفيان وعندما كان يأمر بسب الإمام عليا على المنابر وحتى بعد مقتل الإمام الحسين وظهور الثورات الداعية إلى الأخذ بالثأر وفى العهود التى كان التشيع يعصف بالخلافة الأموية ويقسم ظهرها ويمهد الطريق للخلافة العباسية لم نجد أثراً لدى المتشيعين لعلىّ وأهل بيته للآراء الغريبة التى ظهرت فجأة فى المجتمع الإسلامى بعد الغيبة الكبرى . تلك الآراء التى ساهم بعض رواة الشيعة وبعض علماء المذهب فى بثها ونشرها وغرسها فى عقول الساذجين من أبناء الشيعة . وظهرت فى الوقت نفسه فكرة التقية التى كانت تأمر الشيعة بأن تعلن شيئا وتضمر شيئا وذلك لحماية الآراء الحديثة التى كانت بحاجة إلى الكتمان سواء لنشرها أو لحمايتها من السلطة الحاكمة . ولكى تكون لهذه الآراء الغريبة رصيد دينى لايجوز التشكيك فيها نسب رواة الشيعة تلك الروايات الغريبة إلى أئمة الشيعة ولاسيما إلى الإمامين الباقر والصادق .

ولتثبيت صحة تلك الروايات وعدم الخوض فى مضامينها وقبولها فقد ظهرت فكرة عصمة أئمة الشيعة فى ذلك العهد لكى تكون رصيداً آخرتجعل من تلك الروايات الغريبة روايات مقدسة لا تخضع للنقاش والجدل والبحث والنقض . (٢)

---

(١) راجع الشيعة والتصحيح ، د / موسى الموسوى ، ص١٤ ، ١٥ .

(٢) الشيعة والتصحيح – الصراع بين الشيعة والتشيع – العلامة الدكتور موسى الموسوى – ص ١٤ – ١٥ – عام ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

وقد تعددت فرق الشيعة ، ومن الباحثين من يقسم فرق الشيعة عامة إلى زيدية واثنى عشرية وإسماعيلية ، وتجمعها لفظ الإمامية ، وإن اختلفت فيما بينهما . [١] وبعضهم يقسمهم إلى قسمين : زيدية وإمامية ، والإمامية تتكون من الإثنى عشرية والإسماعيلية ، ويرى هذه الفرق الثلاث تشكل حزبا معارضا (فالزيدية تبنت مبدأ الإمامة السياسية وجعلت من الخروج مبدأ أساسيا لآرائها ، فمعارضتها على ذلك متمثلة فى سلاح السيف ، وأما الإثنى عشرية فقد تبنت مبدأ الإمامة فى سلاح الكلمة ، وأما الإسماعيلية فقد تبنت مبدأ الإمامة الباطنية ، القائمة على القول لكل ظاهر باطن فمعارضتها متمثلة فى سلاح الحركات السرية . [٢]

أما مصطلح (إثنا عشرية) فإن الإمامية تتميز به لقولها بإمامة الأئمة الإثنى عشر وهم :

١ – على بن أبى طالب (٤٠ هـ) .

٢ – الحسن بن على (٥٠ هـ) .

٣ – الحسين بن على (٦١ هـ) .

٤ – على (زين العابدين) بن الحسين (٩٥ هـ) .

٥ – محمد الباقر بن على (١١٤ أو ١١٩ هـ) .

٦ – جعفر الصادق (١٤٨ هـ) .

٧ – موسى الكاظم بن جعفر (١٨٣ هـ) .

٨ – على الرضا (ابن موسى) (٢٠٣ هـ) .

---

(١) جهاد الشيعة – د . سميرة مختار الليثى ص ٢٣٢ – دار الجيل – بيروت – ١٩٧٨ م – ط ٢ .

(٢) الزيدية – د . أحمد محمود صبحى ص ٥٦ – ٦٠ ، الزهراء للإعلام العربى – القاهرة ١٩٨٤ م – ط ٢ .

٩ – محمد الجواد (٢٢٠ هـ) .

١٠ – على الهادى (٢٥٤ هـ) .

١١ – الحسن العسكرى (٢٦٠ هـ) .

١٢ – محمد بن الحسن المهدى (٣٢٨ هـ) . [١] وهو الإمام الغائب الذى ينتظرون عودته إلى الآن . وقد اختفى خوفا من أعدائه ، وسيظهر فيملأ الدنيا قسطا وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً . [٢]

والشيعة الإثنى عشرية الآن هى أكثر فرق الشيعة عدداً وتأثيراً ، هذا بالرغم أنها كانت فى القرون الأولى للهجرة أقل عدداً ، وكانت الاسماعيلية أكثر انتشاراً ، فيذكر المستشرق هنرى كوربان أنه " كان التشيع الإثنا عشرى باعتباره أقلية دينية يمر بمصاعب وتقلبات واضطهادات كانت تلاحقه من قرن إلى قرن ، حتى مجئ الصفويين إلى الحكم فى إيران فى القرن السادس عشر . ولكن هذه الأقليات استمرت فى الوجود بسبب إيمانها الشديد بأن تكون الممثلة الحقيقية للإسلام الحق ، والأمينة على تعاليم الأولياء (مستودعو سر رسول الله) . [٣]

أما الإسماعيلية فقد استحدثت أصولها فى بداية الأمر من الشيعة الإثنا عشرية ، ثم افترقت الطرق بينهما ، فبينما اتخذت الإثنا عشرية موسى الكاظم (١٨٣ هـ) الإمام السابع فى سلسلة الأئمة ، أتمت الإسماعيلية أئمتها إما

---

(١) أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية – د . عائشة يوسف المناعى ص ٨٥ – دار الثقافة ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م – ط ١ .

(٢) راجع شرح العقائد النسفية – سعد الدين التفتازانى – تحقيق د . أحمد حجازى السقا – ص ٩٨ – طبع ونشر مكتبة الكليات الزهرية – ط ١ – ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

(٣) تاريخ الفلسفة الإسلامية ، هنرى كوربان ، راجعه وقدم له الإمام موسى الصدر ص ٧٦ عويدات للنشر والطباعة – بيروت – لبنان – ١٩٩٨ م – ط ٢ .

بإضافة إسماعيل بن جعفر (١٤٥ هـ) أو محمد بن إسماعيل (١٨٢ هـ) إماما سابقا ، ثم أخذت هوة الاختلاف تتسع بينهما شيئا فشيئا ، وتكونت العقائد الباطنية الإسماعيلية الأولى ، كما يذكر الدكتور النشار على أثر موت محمد ابن إسماعيل ، إذ ادعى بعض أتباعه أنه المهدى وأنه سيبعث بشريعة جديدة تنسخ شريعة محمد ﷺ وعدوه من أولى العزم ، وهم عندهم سبعة ، نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ وعلىّ ومحمد بن إسماعيل . (١)

أما الزيدية فهى تنسب إلى الإمام زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب . وهو الذى تصدى لمناهضة الأمويين بعد استشهاد الحسين ﷺ . (٢)

والزيديون معتدلون فى آرائهم وهى تتردد بين رأى المعتزلة والأشاعرة ، مع العلم بأن تاريخهم فى الوجود متقدم على وجود الأشاعرة

ومن أبرز سمات اعتقادهم ، أنهم لم يكفروا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ، وخاصة القسم المتقدم منهم حيث أن الزيدية قسمان : المتقدمون وهم لا يعدون رافضة ويعترفون بإمامة الشيخين أبى بكر وعمر ، والمتأخرون وهم يرفضونها ويعدون رافضة . (٣)

هكذا اتسم الفكر السياسى الزيدى بالاعتدال من أجل كسب المزيد من

---

(١) نشأة التفكير الفلسفى فى الإسلام – د . على سامى النشار – ج ٢ – ص ٣٨٣ – ٣٨٤ – دار المعارف – ١٩٨١ م – ط ٨ .

(٢) الأدارسة د . محمود إسماعيل ص ٢٢ – مكتبة مدبولى ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م – ط ١

(٣) يقال إنما سموا بالرافضة لأن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب خرج على هشام بن عبد الملك ، فطعن عسكره فى أبى بكر ، فمنعهم من ذلك ، فرفضوه ، ولم يبق معه إلا مائتا فارس ، فقال لهم زيد : رفضتمونى ؟ قالوا : نعم ، فبقى عليهم هذا الاسم . (راجع هامش مقالات الإسلاميين – ج١ ص ٨٩) .

الأتباع والأنصار وتوجيههم للكفاح المسلح تحقيقا للأغراض السياسية [١] ، كما ابتعد عن الغلو لذى طبع فكر الروافض . [٢]

والشيعة الإمامية (الإثنا عشرية) هى الأكثر انتشاراً اليوم وبصورة كبيرة ، وقد ترسخ فى ذهن أتباعها بعد الإعلان الرسمى عن غيبة المهدى فى عام ٣٢٩ هـ أمور غريبة ؛ منها رجعة المهدى الغائب ، ووجوب استخدام التقية حتى يعود الإمام الغائب ؛ لأنهم يعتقدون أنه بعد أن يعود سيُمكن للشيعة فى الأرض فيستطيعوا حين ذلك أن يعلنوا مايعتقدون من عقائد مخالفة لعقائد أهل السنة ، وتُعد عقيدة التقية من العقائد الأساسية عند الشيعة الواجب العمل بها ، لذلك سيكون هذا البحث – بمشيئة الله تعالى – عن التقية عند الشيعة وماهى حقيقتها عندهم ، وهل أهل السنة يقولون بالتقية ، وإذا كانوا يقولون بها فما الفرق بينهم وبين الشيعة ؟

فعلى بركة الله نبدأ ونسأله تعالى العون والتوفيق ،

---

(١) الملل والنحل – الشهرستانى – ج ١ ص ١٦١ – القاهرة ١٩٦٥ م .

(٢) الخوارج والشيعة – فلهوزن – ص ٢٥٨ – القاهرة ١٩٥٩ م .

المبحث الأول

التقية عند الشيعة

ويشمل :

** تمهيد .

** تعريف التقية .

** سبب اعتقاد الشيعة بالتقية .

** أدلة التقية عند الشيعة .

** حكم التقية عند الشيعة .

** أنواع التقية عند الشيعة .

المبحث الأول

التقية عند الشيعة

تمهيد :

التقية عقيدة شيعية مبنية على المداراة أى مداراة ما أعتقد وأعمل عن الفرق التى تخالفنى فى الاعتقاد والعمل . فالشيعة لهم عقائد وعبادات مخالفة لأهل السنة ، ولذلك هم لا يظهرونها ولا يعملون بها أمام أهل السنة ، ولكنهم يقومون بها فى الخفاء عملا باعتقادهم فى استخدام التقية مع الآخرين .

إذن سبب استخدام الشيعة للتقية هو اعتقادهم لأمور مخالفة لعقائد أهل السنة . والسبب الأساسى فى هذا الاختلاف العقائدى هو مسالة الإمامة التى تفرع عنها جميع المسائل الخلافية .

يذكر جولد تسيهر أن محور العقائد الشيعية يرتكز على نظريتهم فى الإمامة وفى الوراثة الشرعية لها ، لمن اصطفاهم الله تعالى من ذرية آل البيت وخصصهم لهذه المرتبة العالية ، ويرى الشيعة أن الاعتراف بإمام العصر ، سواء أظهر جهرة أم نافح عن حقه بالدعوة سراً ، شرط من شروط الإيمان ، لايقل عندهم فى المرتبة من الإيمان بوحدانية الله ونبوة محمد - ﷺ - ويُحتمون الإيمان بهذه الإمامة .

ويقول جولد تسيهر أيضا : ليس الاعتراف بالإمام فى مذهب الشيعة أمراً تكميليا لصحة العقيدة ، بل هو جزء جوهرى من صميم القواعد الإيمانية لا تنفصل عن أرفع الحقائق الدينية ، وهاهو ذا نص لأحد علماء الشيعة : " عن أبى حمزة قال أبو جعفر : إنما يعبد الله من يعرف الله ، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالا ، قلت جُعلت فداك فما معرفة الله ؟ قال : تصديق الله عز وجل ، وتصديق رسوله ، وموالاة علىّ والائتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام ،

والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم ، هكذا يعرف الله " .

" وليس بمسلم حقا من لا يعترف بالله ورسوله والأئمة جميعا وإمام عصره ، ومن لا يفوض أمره للإمام ويبذل نفسه فى سبيله " .

ويضيف الشيعة إلى " أركان الإسلام الخمسة " ركناً سادساً ، وهو الولاية أى الانضواء إلى الأئمة ، وهذا يوجب أيضا البراءة من أعدائهم . (١)

ويرى آل كاشف الغطاء أن الشيعة الإمامية اعتبرت الإمامة منصب إلهى كالنبوة ، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيده بالمعجزة فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه ، وأن ينصبه إماما للناس من بعده للقيام بالوظائف التى كان على النبى أن يقوم بها ، غير أن الإمام لايوحى إليه كالنبى وإنما يتلقى الأحكام منه مع تسديد إلهى ، فالنبى مبلغ عن الله ، والإمام مبلغ عن الله ، والإمام مبلغ عن النبى والإمامة متسلسلة فى اثنى عشر إماما كل سابق ينص على اللاحق ، ويشترطون أن يكون معصوماً كالنبى عن الخطأ والخطيئة ولازالت الثقة به .

زعمت طوائف الشيعة أن الإمامة طريقها النص من الله تعالى على لسان رسول الله ﷺ على الإمام ثم نص الإمام على الإمام بعده . (٢)

والإمامة عند الشيعة تتجاوز مستواها عند البشر العاديين . . فهو معصوم لأن للإمامة مهام دينية أساسية ، فالنبى يبلغ الشريعة والإمام حافظ لها وحجة لها وعليها ، وكما تلزم العصمة للمبلغ فى التبليغ وما يتعلق به ، كذلك تلزم للحافظ

---

(١) العقيدة والشريعة فى الإسلام – أجناس جولد تسيهر – نقله إلى اللغة العربية وعلق عليه : محمد يوسف موسى ، عبد العزيز عبد الحق ، د / على حسن عبد القادر ص ١٨١ – ١٨٢ .

(٢) راجع أصول الدين – الإمام عبد القاهر البغدادى – ص ٢٧٩ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ٣ – ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م .

فى الحفظ وما يتعلق به . [١]

فلزوم العصمة للإمام أمر ضرورى وأن يكون أفضل أهل زمانه فى كل فضيلة وأعلمهم بكل علم ، لأن الغرض منه تزكية النفوس وتهذيبها بالعلم والعمل الصالح . . فالإمام فى الكمالات دون النبى وفوق البشر . [٢]

وحيث أن الإمام هو لطف من الله ، يوجه الناس إلى طريق الطاعات ، وينهاهم عن سلوك المعاصى ويقضى للمظلوم وينتصر من الظالم ، ويقيم الحدود والفرائض ، ويصدر الأحكام فى الدين ، فلو جاز أن يعصى - لكان هو بالأحرى فى حاجة إلى إمام يرشده ويوجهه إلى الطاعات ويقيم عليه الحد فى الأمور التى قد يعصى فيها وإذا كان من لطفه أن بعث للناس معصوما عن الصغائر والكبار ، لا ينطق عن الهوى ، يعلمهم الكتاب والحكمة ، ويقضى بينهم ويحملهم على الطاعات ، كان إذا من لطفه أن يترك للناس إماما معصوما لا يخطأ فى الأحكام ، ولا تجوز عليه المعاصى . [٣]

قالت الشيعة الإمامة واجبة فى الدين عقلا وشرعا كما أن النبوة واجبة فى الفطرة عقلا وسمعاً . [٤]

يقول أمير محمد الكاظمى القزوينى : إن معرفة الإمام بعد النبى ﷺ من أعظم الواجبات فى الدين وأكبر الفرائض فى الإسلام ، بعد معرفة الله تعالى ،

---

(١) راجع نظرية الخلافة الإسلامية - د . محمد عمارة - ص ٧١ - دار الثقافة الجديدة .

(٢) أصل الشيعة وأصولها - آل كاشف الغطاء ص ٩٦ - ٩٧ - مطبعة العرفان - صيدا - ١٣٣٠ هـ .

(٣) راجع الانتقال الصعب فى المذهب والمعتقد - إدريس الحسينى - ص ٣٦٢ - ٣٦٣ - دار النخيل للطباعة والنشر - بيروت الحمرا ١٩٩٤ م - ١٤١٤ هـ - ط ١ .

(٤) نهاية الإقدام فى علم الكلام - الشهرستانى - حرره وصححه الفرجيوم - ص ٤٨٤ - ٤٨٥ .

ومعرفة رسوله ﷺ وإجماع الأمة . . . ودليل العقل السليم . [١]

وقد استدل الشيعة على وجوب الإمامة والنص عليها بعدة آيات من القرآن الكريم ، وذلك بتفسيرها على الوجه الذى يؤيد عقيدتهم فى الإمامة ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ** ﴾ [٢] .

وقد فسرت هذه الآية بأن الخيرة هم الذين يختارهم الله والمقصود بهم الأنبياء والأئمة . وقوله تعالى : ﴿ **يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ** ﴾ [٣] .

ويُستدل بهذه الآية على أن أمر الإمام كله لله فلا أمر له من تلقاء نفسه أو من سوانح خواطره ولا يتوافر ذلك إلا إذا كان الإمام منصبا من الله من جهة ، ومعصوما من جهة أخرى . ولذلك أمر المحكومين بمقتضى الآية . . فلو كان تنصيب الإمام من فعلهم لكانت جميع الأوامر والنواهى الصادرة منه من فعلهم مما يتنافى مع مفهوم الآية . [٤]

وقد استدلوا كذلك بأدلة عقلية منها :

١ – إذا كان الله قد أوجب على النبيين من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء أن يعينوا قبل رحيلهم من العالم خليفة لهم ، وكان من سنة رسول الله إذا خرج لغزوة أن يعين من يقوم مكانه الشريف فى المدينة لم يترك ذلك إلى اختيار الرعية ، بل كان ينتظر فى ذلك أمر من الله ، فكيف يترك تعين الإمام مع ماله

---

(١) مناظرة عقائدية بين الشيعة وأهل السنة – بقلم سماحة آية الله المجاهد السيد أمير محمد الكاظمى القزوينى ص ١٧ – دار الثقلين – بيروت .

(٢) سورة القصص : آية ٦٨ .

(٣) سورة آل عمران : آية ١٥٤ .

(٤) راجع نظرية الإمامة بين الشيعة والمتصوفة د . محمد على محمد الجندى ص ٢٠ – ٢١ – الناشر مكتبة الزهراء ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م – ط ١ .

من علاقة وثيقة بالشرائع والأحكام لأهل الإسلام كافة إلى يوم القيامة ، وكيف يتركه إلى اختيار الناس . (١)

٢ – ثم كيف يوجب الله الوصية ويحث عليها رسول الله بقوله : " من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية " ثم ينسب إلى النبى أنه أغفلها ، يجوز أن ينسب إلى الرسول تمسكه بهذا الواجب المجمع عليه . . ولا يقال أن الوصية متعلقة بالأمور الدنيوية لأن الوصية فى الدين أعظم ومن رسول الله – الذى يحتل أعلى المناصب وأرفعها شأنا – أوجب ، ولو كانت الوصية خاصة بالأمور الدنيوية لما ذكر الله تعالى فى كتاب وصية إبراهيم ، وكذلك يعقوب إذ قال تعالى : ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ (٢) . . وكيف تجب الوصية فى أمور الدنيا ولا تجب فى أمور الدين مع أن الدنيا منوطة بها . . . (٣)

٣ – إن منصب الإمامة نظير منصب النبوة فى أن لكل منها الرياسة العامة على المكلفين فى جميع الأمور فى الدنيا والدين والناس غير قادرين على اختيار من يليق بهذا المركز الخطير ، ولو افترضنا جدلاً إمكان الاتفاق مع استحالة ذلك ، فإنه لايتم إلا على قدرة إمامهم المحدودة وأغراضهم الباطلة ، ولن يكون ذلك موافقا للمصلحة العامة والحكمة الإلهية إذ سيختار كل حين مصالحه الشخصية ولن يتم الأمر إلا بالقهر والغلبة وهذه سلطة الجبابرة وليست إمامة أو إمارة شرعية ولو كان بإمكان الرعية أن تختار الإمام لأمكنها اختيار النبى أيضا . . وهذا باطل بالإجماع . (٤)

---

(١) تاريخ الشيعة الإمامية – محمد حسن المظفرى ص ١٦٧ – مطبعة الزهراء – النجف – ١٣٥٢ هـ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٣٢ .

(٣) راجع الألفين من الصدق والمين فى إمامة على ، جمال الدين يوسف بن المطهر ص ٤١ ، طبع النجف نقلا من كتاب نظرية الإمامة بين الشيعة والمتصوفة ص ٢٢ .

(٤) راجع نظرية الإمامة بين الشيعة والمتصوفة ص ٢٢

والدليل عندهم على أن رسول الله ﷺ قد عين عليا قوله تعالى : ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ﴾ [١] وهى تعم الخلافة وعلىّ من أولى الأرحام . وجواب ذلك منع عموم الآية بل هى مطلقة فلا تكون نصا فى الخلافة .

فقد اعتقد الشيعة بإمامة علىّ ﷺ وخلافته نصا ووصاية إما جليا وإما خفيا ، مع الاعتقاد أيضا بأنها لا تخرج عن أولاده إلا بأحد طريقين :

١ – الظلم من مغتصبى الإمامة أو بواسطة التقية التى يتخذ الإمام منها ستارا يخفى به نواياه الحقيقية ، ولهذا يسلم بالإمامة كارهاً لمن لا يستحقها فى نظره .

٢ – أن الإمامة ليست قضية تتعلق بصالح المسلمين وتناط بعامتهم يختارون لها مايرونه صالحاً وإنما هى ركن الدين المكين فلا يجوز على النبى – ﷺ – أن يفوض فيها عامة المسلمين . [٢]

وقد رد ابن حجر الهيثمى رحمه الله على ادعاء الشيعة بأن النبى نص على الخلافة لعلى ﷺ ، قائلا : انتفاء النص الجلى معلوم قطعا وإلا لم يكن ستره عادة إذ هو مما تتوافر الدواعى على نقله أيضا لو وجد نص لعلى لمنع به غيره كما منع أبو بكر – مع أنه أضعف من علىّ عندهم – الأنصار بخبر " الأئمة من قريش " فأطاعوه مع كونه خبر واحد وتركوا الإمامة وادعاءها لأجله فكيف حينئذ يتصور وجود نص جلى يقينى لعلىّ وهو بين قوم لا يعصون خبر الواحد فى أمر الإمامة ، وهم فى الصلابة فى الدين بالمحل الأعلى ، بشهادة بذلهم الأنفس والأموال ومهاجرتهم الأهل والوطن وقتلهم الأولاد والآباء فى نصرة الدين ، ثم لا يحتج علىّ عليهم بذلك النص الجلى ، بل ولا قال أحد منهم عند

---

(١) سورة الأحزاب : آية ٦ .

(٢) مباحث فى علوم العقيدة – د . آمنة محمد نصير ص ١٠٧ – مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م .

النزاع فى أمر الإمامة مالكم تتنازعون فيها والنص الجلى قد عين فلانا لها . [١]

وبناء على اعتقاد الشيعة بأن النبى ﷺ نص على إمامة علىّ ﷺ فإن خلافة أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم – كانت باطلة حيث أخذوا حق عليّا – ﷺ ظلما وعدواً ، ولذلك وصل الأمر بمعظم الشيعة أن كفروا هؤلاء الصحابة الأطهار الأخيار !! بل ادعوا أن أبا بكر وعمر قد حرفا القرآن ليغتصب حق عليّا – ﷺ – وظلموا فاطمة – رضى الله عنها – ، يقول الخمينى ممثلا فكر الشيعة عن أبى بكر وعمر : " إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين أبو بكر وعمر ، وما قاما به من مخالفات للقرآن ومن تلاعب بأحكام الإله ، وما حللاه وحرماه من عندهما وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبى وضد أولاده ، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله ، والدين . . " .

ويقول أيضا : " إن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى والأفاقون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا فى موضع الإمامة وأن يكونوا ضمن أولى الأمر " . [٢]

ولذلك يطلق الخمينى على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما (الجبت والطاعوت) ويُسميهما (صنمى قريش) ويرى أن لعنهما واجب ، وأن من يلعنهما ويلعن أمهات المؤمنين عائشة وحفصة ابنتيهما ، وزوجتى رسول الله ﷺ له فضل وأجر عظيمان . [٣]

ويذكر عالم من علماء الشيعة أن كتب الشيعة وأقوال فقهائهم ومجتهديهم تدل على أن العدو الوحيد للشيعة هم أهل السنة ، لذا وصفوهم بأوصاف وسموهم

---

(١) الفوائد البديعة فى فضل الصحابة وذم الشيعة – جمع وترتيب د . أحمد فريد ص ١١٥ – الدار السلفية للنشر والتوزيع ، الأسكندرية ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٠ م – ط ٢ .

(٢) كشف الأسرار – الخمينى ص ١٠٧ ، ١٠٨ – نقلا من كتاب شهادة الخمينى فى أصحاب رسول الله ﷺ – محمد شقرة ص ١٦ ، منشورات المؤتمر الإسلامى الشعبى .

(٣) المصدر السابق ص ١٦ .

بأسماء . فسموهم (العامة) وسموهم (النواصب) ، ومازال الاعتقاد عند معاشر الشيعة أن لكل فرد من أهل السنة ذيل فى دبره ، وإذا شتم شيعى أخيه الآخر وأراد أن يغلظ له فى الشتيمة قال له : (عظم سنى فى قبر أبيك) وذلك لنجاسة السنى فى نظرهم إلى درجة لو اغتسل ألف مرة لما طهر ولما ذهبت عنه نجاسته . (١)

ولهذا أباحوا دماء أهل السنة وأموالهم ، فعن داود بن فرقد قال : قلت لأبى عبد الله عليه السلام : ما تقول فى قتل النواصب ؟ فقال : حلال الدم ، ولكنى أتقى عليك ، فإن قدرت أن تقلب عليه حائط أو تغرقه فى ماء بكيلا يشهد عليك فافعل . (٢)

هذه بعض آراء الشيعة الإمامية فى أهل السنة التى لا يظهرونها ، ولكنهم يخفونها هى وغيرها تقية ، حتى يأتى الوقت المناسب لإظهارها ، وهو وقت رجعة الإمام الغائب الذى يختلف باختلاف فرق الشيعة ، لكن جميع الفرق تقول بوجوب الإمامة بالنص والتعين فى علىّ وأولاده ، وبتكفير أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وبالإمام الغائب ورجعته ماعدا فرقة الزيدية فهى الفرقة التى تذكر أن الإمام ليس بالتعيين ولا بالنص ، يقول ابن النديم : الزيدية الذين قالوا بإمامة زيد بن على عليه السلام ، ثم قالوا بالإمامة فى ولد فاطمة كائنا من كان بعد أن يكون عنده شروط الإمامة . (٣)

فالزيدية قد أفادوا من أخطاء تجارب العلوية السابقة وجنحوا نحو الاعتدال والوضوح خاصة بالنسبة لقضية الإمامة . فمعظم فرقهم لاتجعلها بالنص والتعيين بل عن طريق " عقد البيعة " ولم تختص بها فرعا من فروع البيت

---

(١) لله ثم للتاريخ – السيد حسين الموسوى ص ٨٠ – طبعة جمعية صلاح الدين الخيرية .

(٢) وسائل الشيعة (١٨ / ١٤٦٣) نقلا عن لله ثم للتاريخ ص ٨٦ .

(٣) الفهرست ابن النديم – ص ٢٤٨ – ٢٤٩ ، تحقيق محمد أحمد أحمد – المكتبة التوفيقية

العلوى بقدر ما أطلقتها " شورى " فى ولد الحسن والحسين [١] .

يقول ابن خلدون [٢] : " ساق الزيدية الإمامية على مذهبهم باختيار أهل الحل والعقد لا بالنص " حجتهم فى ذلك أن " الإمامة لا تستحق على وجه الإرث ولا جزاء على الأعمال " . [٣] بل تستند إلى أن يكون الإمام " عالم زاهد غير جوار ولا جزوع " [٤]. يشهر سيفه فى وجه الخصوم " وإذا قعد بطلت إمامته " . [٥] وهذا يعنى عدم مجاراة الفرق الشيعية الأخرى القائلة بمبدأ " التقية " ومبدأ " المهدية " بل لابد من ظهور الإمام الذى " يستلزم المسلمون أن يعرفوه ليمكنهم إجابته ونصرته " . [٦] والإمام أعزل من شروط العصمة [٧] لذلك " أجازوا إمامة المفضول مع وجود الأفضل " . [٨]

إذن الفرقة المستثناة من القول بوجوب النص على الإمام وبأنه معصوم ، وبتكفير أبو بكر وعمر ، ومن القول بوجوب التقية هم فرقة الزيدية ، أما باقى الفرق فيؤمنون بكل هذه الأمور ، وجميع فرق الشيعة يعتقدون بغيبة الإمام ثم برجعته ، وكل فرقة لها إمام غائب يختلف عن باقى الفرق الأخرى ينتظرون عودته وعندها ينتهى العمل بالتقية !! .

---

(١) فرق الشيعة – النوبختى ص ٢٢١ – بيروت ١٩٨٤ م .

(٢) المقدمة ص ١٤٤ – المكتبة التجارية .

(٣) نصرة مذاهب الزيدية – الصاحب اسماعيل بن عباد ص ١٨٣ – بغداد ١٩٧٧ م .

(٤) نصرة مذاهب الزيدية – الصاحب اسماعيل بن عباد ص ١٨٣ – بغداد ١٩٧٧ م.

(٥) المصدر السابق ص ١٤٣ .

(٦) المصدر السابق ص ٢٠١ .

(٧) باب الإمامة – ابن عرفه الورغمى ، من كتاب المختصر الشامل – تحقيق سعد غراب – حوليات الجامعة التونسية – عدد ٩ سنة ١٩٨٢ م ص ١٩٦ نقلا عن كتاب الأدارسة ص ٢٢ – ٢٣ .

(٨) الملل والنحل – الشهرستانى ج١ ص ١٦١ – القاهرة ١٩٦٥ م .

التقية عند الشيعة

تعريف التقية لغة :

التقية في اللغة : الحيطة والحذر من الضرر والتوقى منه ، والتقية والتقاة بمعنى واحد . (١)

التقية مشتقة من مادة " وقى ، يقى " وهى بمعنى المحافظة على النفس . فنقول : اتقيت الشيء وتقيته أتّقيته وأتقية تُقىً وتقية وتقاء : أى حذرته . (٢) ومنها قوله تعالى : ﴿ **لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً** ﴾ (٣) .

التقية : تعنى أن يظهر الإنسان غير ما يعتقد ويبطن ، عندما تدعوه الدواعى إلى ذلك ، اتقاء لضرر محقق الوقوع إن هو أفصح عن مكنون اعتقاده . . (٤)

يقول الشيخ المفيد : التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكالمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً فى الدين والدنيا . (٥)

التقية التى قال بها الشيعة تعنى : " أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد لتدفع الضرر عن نفسك ، أو مالك ، أو لتحتفظ بكرامتك ، كما لو كنت بين قوم لايدينون بما تدين ، وقد بلغوا الغاية فى التعصب بحيث إذا لم تجارهم فى القول

---

(١) انظر تاج العروس ج١٠ ص ٣٩٦ .

(٢) انظر القاموس المحيط ولسان العرب مادة(وقى) .

(٣) سورة آل عمران : آية ٢٨ .

(٤) انظر تيارات الفكر الإسلامى د . محمد عمارة ص ٢١٩ – دار الشرق ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م .

(٥) انظر أوائل المقالات ص ٢١٩ .

والفعل تعمدوا إضرارك والإساءة إليه ، فتماشيهم بقدر ماتصون به نفسك ، وتدفع الأذى عنك ، لأن الضرورة تقدر بقدرها " . (١)

والتقية إحدى عقائد الشيعة الرئيسية على اختلاف طوائفها ، فالشيعى لا يستطيع أن يخفى مذهبه ويكتم عقيدته فحسب بل يجب عليه أن يفعل ذلك وأن يبالغ فى الإخفاء والكتمان ، فأصبحت هذه العقيدة صفتهم المميزة وسمة مألوفة فى سيرهم . (٢)

سبب اعتقاد الشيعة بالتقية :

يرجع الدكتور محمد عمارة اعتقاد الشيعة لمبدأ التقية إلى الاضطهاد الذى لاقوه على مر تاريخهم ، فيقول : الذين يعرفون ما تعرضت له الشيعة على مر التاريخ الإسلامى ، من محن واضطهادات بلغت حد المأساة لايمكن أن يتصوروا بقاء التشيع ، رغم هذا الاضطهاد ، إلا مع احتماء هذه " التقية " ! فهى درع أجبر الشيعة على التدرع به اتقاء للاضطهاد ، وهربا من الهلاك والفناء . . (٣)

ويذكر الأستاذ / حميد عنايت – وهو شيعى الأصل – أن تأييد الشيعة التقية قائم على المبدأ المعقول للاحتياط والحذر من أقلية مطاردة ، لأن الشيعة عاشوا طوال تاريخهم أقلية داخل المجتمع الدولى للإسلام ، وغالبا من أنهم كانوا يقومون فى الوقت المناسب بالثورة على حكام الجور ، ويهزون ضمائر المسلمين ولم يقعدوا عن أداء رسالتهم . (٤)

إذن الاضطهادات كانت وراء شيوع هذا المبدأ عند الشيعة بوجه عام

---

(١) الشيعة والتشيع – محمد جواد مغنية ص ٤٩ – دار الكتاب اللبنانى .

(٢) انظر دائرة المعارف الإسلامية ج ٥ ص ٤١٩ : ٤٢١ .

(٣) انظر تيارات الفكر الإسلامى ص ٢١٩ .

(٤) انظر الفكر السياسى الإسلامى المعاصر – حميد عنايت ص ٣٤٥ – ترجمة عن الفارسية وراجعه على الأصل الانجليزى د / إبراهيم الدسوقى ستا .

وشيخهم الطوسى يقول فى هذا المعنى : " لم تلق فرقة ولا بُلى أهل مذهب بما بليت به الشيعة من التتبع والقصد . . . حتى أنه لا نكاد تعرف زمانا سلمت منه الشيعة من الخوف ولزوم التقية " . (١)

أدلة التقية عند الشيعة :

يحتوى كل كتاب من كتب التراث فى فقه الشيعة على فصل فى تبرير التقية وتوضيحها يقوم أساساً على ثلاث آيات من القرآن الكريم .

الآية الأولى : تحذير عام للمؤمنين بألا يقيموا أية صلة مع الكفار ﴿ **لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ** ﴾ (٢) .

الآية الثانية : تعفى المؤمنين الذين يرتدون عن إيمانهم نتيجة للضغط والإكراه من العقاب الإلهى : ﴿ **مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَـكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ (٣) . ويرى مفسروا الشيعة أن هذه الآية إشارة إلى عمار بن ياسر الذى كان أحد صحابة الرسول ﷺ ، كما كان – فيما بعد – من شيعة ﷺ ، وكان عمار شيخا كبيرا وكان كفار قريش قد عذبوه ليقر الشرك ، لكن الرسول ﷺ الذى كان يعلم أنه مؤمن مخلص وعريق فى الإيمان من قمة رأسه إلى أخمص قدميه أخذ يدافع عنه .

يذكر دكتور / على السالوس أن الشيعة استدلوا على التقية بقصة عمار ، ويقول عنه : فقد أخذه المشركون ولم يتركوه حتى سب النبى ﷺ ، وذكر آلهتهم

---

(١) انظر أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية – د . عائشة يوسف المناعى ص ٦٢ – دار الثقافة ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م – ط ١ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٢٨ .

(٣) سورة النحل : آية ١٠٦ .

بخير ، ولم يؤثر ذلك فى إيمانه ، إلى غير ذلك من الأدلة التى تبيح للمؤمن أن يظهر غير ما يضمر حفاظا على حياته أو عرضه .

ويذكر الدكتور السالوس أن التقية فى هذه الصورة لا تتعارض ومبادئ الإسلام ، فلا ضرر ولا ضرار ، والضرورات تبيح المحظورات ، ومن يرجع إلى التاريخ يرى من الأهوال التى نزلت بالشيعة ما يقشعر منه الأبدان ، وتأباه النفوس المؤمنة . (١)

الآية الثالثة : جزء من قصة موسى عليه السلام ومرتبطة بالوقت الذى أمر فيه فرعون وهامان بقتل أتباع موسى عليه السلام ﴿ **وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ** ﴾ (٢) .

أدلة الشيعة على التقية من السنة :

وعلاوة على هذه الآيات هناك أحاديث منسوبة إلى الرسول والأئمة يستدلون بها على التقية من ذلك :

يذكر الأستاذ إحسان إلهى ظهير أنهم نسبوا إلى رسول الله ﷺ كذبا أنه قال : " مثل مؤمن لا تقيه له كمثل جسد بلا رأس له " . (٣)

يقول السيد عبد الله العلوى : " نعم نحن نعتقد بالتقية ، أى كتمان العقيدة عمن تخاف ضرره لو علم بها . وهذا يفعله كل عاقل ، فلو كان مسلما صار بين

---

(١) انظر مع الاثنا عشرية فى الأصول والفروع ص ٣١٢ . الناشر دار الفضيلة بالرياض ، دار الثقافة ، مكتبة دار القرآن ط٧ - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

(٢) سورة غافر : آية ٢٨ .

(٣) تفسير العسكرى ص ١٦٢ - ط مطبعة جعفرى - الهند - نقلا من كتاب الشيعة والسنة - للأستاذ إحسان إلهى ظهير - ص ١٣٠ - دار الصحوة للنشر ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ط ١ .

اليهود أو النصارى ، وخافهم على نفسه فإنه بالطبع يكتم عنهم ، وقد يظهر كلمة الكفر ، ولا بأس عليه فى ذلك . وهذا مافعله عمار بن ياسر عندما عذبه المشركون ، فأظهر لهم كلمة الكفر اضطراراً ، وجاء أناس إلى رسول الله ﷺ وآله وقالوا : يارسول الله إن عماراً قد كفر .

قال (ﷺ وآله) : لا ، إن عماراً قد ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه ، ثم قال رسول الله (ﷺ وآله) لعمار : إن عادوا لك فعد لهم ، أى أظهر كلمة الكفر . (١)

كذلك يقول السيد عبد الله العلوى : إن التقية فعلها رسول الله (ﷺ ،آله) حيث لم يهدم الكعبة لحداثة الناس بالإسلام . ثم ألم تكن دعوة الرسول (ﷺ،آله) فى أول أمرها سرية ثم نزل قوله تعالى : ﴿ **فاصدع بما تؤمر** ﴾ فأعلنها رسول الله (ﷺ ،آله) لماذا كانت سراً فى أول أمرها ، أليس ذلك تقية من الكفار . (٢)

يقول محمد صادق روحانى : كان من الحكمة أن تمر الدعوة إلى الإسلام بهذا الدور الخطير (٣) .

وفى الحديث : " إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء " (٤)

وهكذا كل دعوة إلى الحق فى مجتمع متعسف ظالم ، لابد وأن تكون فى بدايتها غريبة ، تلازمها التقية حتى لايذاع سرها وتختنق فى مهدها . (٥)

واستدل الشيعة بحديث أخرجه البخارى فى صحيحه بسنده ، عن الأسود

---

(١) انظر بعض المسائل الخلافية المعروفة – العلامة السيد عبد الله العلوى .

(٢) المصدر السابق .

(٣) انظر السيرة النبوية – ابن هشام ج١ ص٢٨٠ ، ابن كثير ج١ ص٤٢٧ ، تاريخ الطبرى ج١ ص ٥٤١ ، الكامل فى التاريخ – ابن الأثير ج٢ ص٦٠ ، البداية والنهاية – ابن كثير ج٣ ص٣٧ .

(٤) ورد الحديث بألفاظ متقاربة فى صحيح مسلم ج١ ص ١٣٠ ،٢٣٢، وسنن ابن ماجه ج٢ ص١٣١٩ ، ٣٩٨٦ ، سنن الترمذى ج٥ ص ١٨ ، ٧٦٢٩ ، ومسند أحمد ج١ ص ٧٤

(٥) راجع التقية فى الفكر الإسلامى – تأليف، محمد صادق روحانى – منشورات المملكة السعودية ط ١٩٩٨ م .

بن يزيد ، عن عائشة ، قالت : " سألت النبى عليه السلام ، عن الجدر أمن البيت هو ؟ قال : نعم . فقلت : فما لهم لم يدخلوا فى البيت ؟ قال : فعل ذلك قومك قصرت بهم النفقة . قلت : فما شأن بابه مرتفعا ؟ قال : فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ، ولولا أن قومك حديث عهد بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم إن أُدخل الجدر فى البيت وإن أُلصق بابه فى الأرض " . (١)

كذلك يستدلون بحديث أخرجه البخارى من طريق قتيبة بن سعيد عن عروة بن الزبير " أن عائشة أخبرته أن رجلاً استأذن فى الدخول إلى منزل النبى ، فقال : إئذنوا له فبئس ابن العشيرة ، أو بئس أخو العشيرة ، فلما دخل ألان له الكلام ، فقلت له : يارسول الله ! قلت ماقلت ثم ألنت له فى القول ؟ فقال : أى عائشة ، إن شر الناس منزلة عند الله من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحش " (٢)

يقول الشيعة أن هذا الحديث صريح جداً بتقية رسول الله من أحد رعيته لفحشه ، فكيف إذا لاتجوز تقية من هو ليس بنبى من المسلم الظالم المتسلط الذى لا يقاس ظلمه مع ضرر كلام الفاحش البذئ !! . (٣)

أدلة الشيعة على التقية من أقوال الأئمة الإثنى عشر :

يذكر الأستاذ / إحسان إلهى ظهير أنهم نقلوا عن إمامهم المعصوم – الأول حسب زعمهم – على بن أبى طالب ﷺ أنه قال : " التقية من أفضل أعمال

---

(١) صحيح البخارى ج٢ ص ١٩٠ ، ٥٨٤ كتاب الحج ، باب فضل مكة وبنيانها ط دار الفكر .

(٢) صحيح البخارى كتاب الأدب – باب مايجوز من اغتياب أهل الفساد والريب .ج٨ ص٢٠ وباب المداراة مع الناس ج٨ ص ٣٨ .

(٣) راجع واقع التقية عند المذاهب والفرق الإسلامية – تأليف ثامر هاشم حبيب العميدى .

المؤمن يصون بها نفسه وإخوانه من الفاجرين " . [١]

وعن الإمام الثالث – الحسين بن على أنه قال : " لولا التقية ماعرف ولينا من عدونا " [٢] – وكأن الكذب معيار لمعرفة الشيعة " .

وعن الرابع – على بن الحسين أنه قال : " يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويظهره منه فى الدنيا والآخرة ماخلا ذنبين ترك التقية ، وترك حقوق الإخوان " . [٣]

وعن الإمام الخامس – محمد بن على الحسين المعروف بالباقر أنه قال : " وأى شئ أقر لعينى من التقية ، إن التقية جنة المؤمن " [٤] وقال : خالطوهم بالبرانية (أى ظاهرا) وخالفوهم بالجوانية (باطنا) إذا كانت الإمرة صبيانية . [٥]

وعن الإمام السادس – جعفر بن الباقر الملقب بالصادق والمكنى بأبى عبد الله أنه قال : " لا والله ماعلى وجه الأرض شئ أحل إلىّ من التقية ياحبيب ! (اسم الراوى) إنه من كانت له تقية رفعه الله ياحبيب ! ومن لم تكن له تقية

---

(١) تفسير العسكرى ص ١٦٢ – ط مطبعة جعفرى – الهند – نقلا من كتاب الشيعة والسنة – للأستاذ إحسان إلهى ظهير – ص ١٣٠ – دار الصحوة للنشر ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م ط ١ .

(٢) تفسير العسكرى ص ١٦٢ – ط مطبعة جعفرى – الهند – نقلا من كتاب الشيعة والسنة – للأستاذ إحسان إلهى ظهير – ص ١٣٠ – دار الصحوة للنشر ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م ط ١.

(٣) المصدر السابق ص ١٦٤ .

(٤) الكافى فى الأصول باب التقية ص ٢٢٠ ج ٢ ط إيران نقلا من كتاب الشيعة والسنة ص ١٣١ .

(٥) السابق ص ٢٢٠ .

وضعه الله " . [١]

وعن الإمام السابع – موسى بن جعفر أنه كتب إلى أحد مريديه على بن سويد : " ولا تقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا هذا باطل إن كنت تعرف خلافه ، فإنك لا تدرى لما قلنا وعلى أى وجه وضعناه ، آمن بما أخبرتك ولا تفشى ما استكتمتك " . [٢]

وعن الإمام الثامن – على بن موسى أنه قال : " لا دين لمن لا ورع له ولا إيمان لمن لا تقيه له ، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم ، فقيل له يابن رسول الله إلى متى ؟ قال إلى يوم الوقت المعلوم ، وهو يوم خروج قائمنا ، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا " . [٣]

حكم التقية عند الشيعة :

يقول الشيخ محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى فى رسالته " الاعتقادات " : " التقية واجبة ، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة " – وقال – : التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى ، وعن دين الإمامية ، وخالف الله ورسوله والأئمة ، وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل : " إن أكرمكم عند الله أتقاكم " قال : أعملكم بالتقية " . [٤]

والتقية تتخذ حكم الفرض والواجب إذا كان الضرر معلوما بالضرورة كما يرى الشيخ المفيد وإلا فيسقط فرضها ، يقول : " إن التقية جائزة فى الدين عند

---

(١) المصدر السابق ص ٢١٧ .

(٢) رجال الكشى ص ٣٥٦ تحت ترجمة على بن سويد ط كربلاء – العراق -- نقلا عن الشيعة والسنة ص ١٣٣ .

(٣) كشف الغمة للأردبيلى ص ٣٤١ – نقلا عن الشيعة والسنة ص ١٣٣ .

(٤) الاعتقادات – فصل التقية ، ط إيران ١٢٧٤ هـ نقلا عن الشيعة والسنة ص ١٣٠ .

الخوف على النفس وقد يجوز فى حال دون حال للخوف على المال ولضروب من الاستصلاح .

وأقول أنها قد تجب أحيانا وتكون فرضا ، وتجوز أحيانا من غير وجوب ، وتكون فى وقت أفضل من تركها " . [١] ويؤكد هذه الأحكام الثلاثة للتقية آل كاشف العطاء بقوله : " العمل بالتقية له أحكامه الثلاثة فتارة يجب كما إذا كان تركها يستوجب تلف النفس من غير فائدة ، وأخرى تكون رخصة كما لو كان فى تركها والتظاهر بالحق نوع تقوية له فله أن يضحى بنفسه وله أن يحافظ عليها ، وثالثة يحرم العمل كما لو كان ذلك موجبا لرواج الباطل وإضلال الحق " [٢] فللشيعى إذن أن يظهر التقية إذا أحس ضرراً أو خطراً على نفسه إن أظهر تشيعه ، فله فى مثل هذه الظروف أن يستر تشيعه ويضمره بين جوانحه ويعلن أنه سنى أو يعلن أى اتجاه عقدى آخر يصد عنه الأذى والضرر .

والتقية بهذه الصورة لا تدخل فى باب العقائد عند الشيعة لأنها خاضعة للأحكام الثلاثة من وجوب وحرمه ورخصة ، ولذلك يرد آل كاشف الغطاء على من يشنع على الشيعة بهذا المبدأ ، فيقول : " من الأمور التى يشنع بها بعض الناس على الشيعة ويزدرى عليهم بها قولهم : (بالتقية) جهلا منهم بمعناها وبموقعها وحقيقة مغزاها ولو تثبتوا فى الأمر وتريثوا فى الحكم وصبروا لعرفوا أن التقية التى يقول بها الشيعة لا تختص بهم ولم ينفردوا بها بل هو أمر ضرورة فى العقول عليه جبلت الطباع وغرائز البشر وشريعة الإسلام فى أسس أحكامها وجوهريات مشروعياتها تماشى العقل والعلم جنبا إلى جنب وكتفا إلى كتف " . [٣]

---

(١) تصحيح اعتقادات الصدوق ص ٢٢٠ – ط تبريز – إيران .

(٢) أصل الشيعة وأصولها ص ١٨٧ . آل كاشف الغطاء – المكتبة الحيدرية ١٩٦٩ م .

(٣) أصل الشيعة وأصولها ص ١٨٧ . آل كاشف الغطاء – المكتبة الحيدرية ١٩٦٩ م .

يرى الأستاذ حميد عنايت أن التقية ليست مقصورة على الشيعة ، فيقول : " وهذا السلوك الحذر لم يكن مقصوراً على الشيعة ،فقد توسلت سائر النحل والحركات بنفس هذا التكتيك كلما تعرضت لتهديد المعتدين ، لكن هذا السلوك قرن على نحو احتكارى بالتشيع ، وهذا راجع إلى حد كبير إلى أن الشيعة يبدون دائما كأقلية أو جماعة " خارجة عن التقاليد " وراجعة أيضا إلى حد كبير إلى أن خصوم الشيعة وجدوا فى هذه التهمة سلاحا جيداً فى الدعاية " . (١)

إذا كانت الشيعة لم تنفرد بهذا المبدأ ، فلماذا إذن اختصوا بهذا المبدأ وهوجموا من أجله ؟ يرى الدكتور على السالوس أن ذلك يرجع للأسباب الآتية : (٢)

الأول : أنهم غالوا فى قيمة التقية ، مع أنها رخصة لا يقدم عليها المؤمن إلا اضطراراً . من ذلك ماجاء فى كتاب الكافى : عن أبى عبد الله فى قوله : ﴿ **أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾ (٣) . قال : بما صبروا على التقية ﴿ **وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ** ﴾ قال : الحسنة التقية ، والسيئة الإذاعة .

وعن أبى عبد الله :"إن تسعة أعشار الدين التقية ، ولا دين لمن لا تقية له " . (٤)

وعنه عن أبيه : " لا والله ماعلى وجه الأرض شئ أحب إلىَّ من التقية " . (٥)

وعن أبى جعفر : " التقية من دينى ودين آبائى ، ولا إيمان لمن لا تقية له " . فمثل هذه الأخبار تنزل التقية منزلة غير المنزلة ، فمن ارتآها كذلك فإنما تخلق

---

(١) انظر الفكر السياسى الإسلامى المعاصر ص ٣٤٦ .

(٢) انظر موسوعة مع الإثنى عشرية فى الأصول والفروع ص ٣١٣ ومابعدها .

(٣) سورة القصص : آية ٥٨ .

(٤) انظر موسوعة مع الإثنى عشرية فى الصول والفروع ص ٣١٣ ومابعدها .

(٥) انظر الأصول من الكافى ج٢ باب التقية ص ٢١٧ – ٢٢١ .

منه إنسانا جبانا كذوباً وأين هذا من الإيمان ؟

والسبب الثانى : أنهم قد أحلوها هذه المكانة ، فلم يتمسكوا بأحكامها ، وتعلقوا بها تعلق المؤمن بإيمانه ، وطبقوها فى غير حالاتها ولنضرب لذلك الأمثال :

يرون فى التيمم مسح الوجه والكفين ، وورود عن أحد أئمتهم أنه سئل عن كيفية التيمم ، فوضع يده على الأرض فمسح بها وجهه وذراعيه إلى المرفقين . وقالوا إن ذلك محمول على ضرب من التقية [١] . فما الذى يدعوا إلى هذه التقية ؟ إن كثير من المسلمين يرون رأيهم فى التيمم ، فلا ضير عليهم ، ولا ضرورة تلجئهم لترك مايرون صحته ويطبقونه فيما بينهم ، والتعبد بما يرونه باطلا .

وهم لا يشترطون لصلاة الجمعة مصر معين ، وروى نحو ذلك عن ابن عمرو ، وعمربن عبد العزيز والأوزاعى والليث ومكحول وعكرمة والشافعى وأحمد [٢] .

وروى عن الإمام على أنه قال : لا جمعة إلا فى مصر يقام فيه الحدود وقالوا : إن هذا الخبر قيل التقية . [٣]

ومن الواضح أنه لا حاجة إلى هذا التقية ، ثم من الذى يتقى ؟ أعلى كرم الله وجهه ؟ وهو الشجاع الذى يأبى التقية إباءة للضيم ، واستشهد من أجل مبادئه ، وكان لفتاواه الدينية قيمتها عند المسلمين ، أمن روى عنه ؟ وكيف إذن يتعمدون الكذب على أمير المؤمنين وليست هناك رقاب ستقطع أو أعراض تنتهك فليس هناك أدنى ضرر ؟!

وفى صلاة الجنازة يرون رفع اليدين فى كل تكبيرة ، ويوافقون فى ذلك

---

(١) انظر الاستبصار باب كيفية التيمم ج١ ص ١٧٠ - ١٧١ .
(٢) انظر المغنى ج٢ ص ١٧٤ .
(٣) انظر الاستبصار ج١ ص ٤٢٠ .

ابن عمر وعمر بن عبد العزيز والشافعى وأحمد وغيرهم [١].

ولكنهم رووا عن الإمام جعفر عن أبيه قال : كان أمير المؤمنين يرفع يديه فى أول التكبيرة على الجنازة ، ثم لا يعود حتى ينصرف .

وروى أيضا عن أبى عبد الله عن أبيه أن الإمام عليا لا يرفع يديه فى الجنازة إلا مرة ، يعنى فى التكبير .

وعقب شيخ طائفتهم الإمام الطوسى على هاتين الروايتين بقوله : " يمكن أن يكونا موردا مورد التقية لأن ذلك مذهب كثير من العامة . [٢] وغير ذلك الكثير من الأمثلة التى يستخدم فيها الشيعة التقية دون أدنى حاجة إلى ذلك !! وبمثل هذا تكون التقية تضييعا للعلم وإخفاءً للحق ، وترويجا للكذب " .

يقول الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله : " لا يصح أن تكون التقية لإخفاء الأحكام ومنعها ، فإن ذلك ليس موضوع التقية وليس صالحا لأن يتسمى بها ، بل له اسم آخر ، وهو كتمان العلم ويوصف معتنقه بوصف لايوصف به المؤمن " . [٣]

السبب الثالث : أنهم جعلوا من التقية منفذاً للغلو والانحراف ، مثال هذا أن بعضهم حكم بكفر كثير من الصحابة لعداوتهم للإمام على وقالوا بنجاستهم تبعا لذلك ، وعللوا مخالطة الشيعة لهم بأن طهارتهم مقرونة إما بالتقية أو الحاجة ، وحيث ينتفيان فهم كافرون قطعا ! [٤]

ويرون أن الصلاة لا تصح خلف من ليس شيعيا ، فكيف إذن كان يصلى الإمام علىّ مثلا خلف الخلفاء الثلاثة ؟ هذا من الأسئلة التى امتنع السيد كاظم

---

(١) انظر المغنى ج٢ ص ٣٧٣ .

(٢) الاستبصار ج١ ص ٤٧٩ ، ٤٩٨ .

(٣) الإمام الصادق ، ص ٢٤٥ .

(٤) انظر مفتاح الكرامة – كتاب الطهارة ص ١٤٥ .

الكفائى أن يجيب عنها ، وقال : " أبو بكر وعمر أتريد أن يكفرونا ؟ ومثل هذا الغلو الذى أجمعوا عليه يجد التقية أسهل مخرج . فالتقية إذن بهذه الصورة تعد مبدأ ينفرد به الشيعة .

أنواع التقية عند الشيعة : (١)

يذكر الشيعة أن للتقية أربع أنواع هم :

١ - **الإكراهية** : وهى النوع الشديد من التقية . والتقية الإكراهية عبارة عن العمل وفقا لأوامر حاكم جائر عند الضرورة وصيانة للنفس وهذا النوع مع أنه أبسط الأنواع إلا أنه أكثرها إثارة للجدل ، لأنه قابل للتطبيق بالنسبة للأنواع الأخرى مع ظروف الشيعة فى أغلب المناطق ، وقد اشتد هذا الوضع الآن كما كان فى الماضى ، ويحتوى على صعوبة فيما يختص بالوصول إلى إجماع أو توافق عام بشأن صفات الحاكم الجائر ومصداقياته .

٢ - **الخوفية** : التقية الخوفية عبارة عن أداء الأعمال والأحكام طبقا لفتاوى أئمة الدين من أهل السنة فى الدول التى تحتوى على أغلبية من أهل السنة ، وبعبارة أخرى الرعاية التامة من الأقلية الشيعية لأسلوب حياة الأكثر والتعامل معها وذلك لحفظ النفس وحمايتها وحفظ الأخوة فى المذهب وحمايتهم .

٣ - **الكتمانية** : التقية الكتمانية عبارة أخفاء المرء لإيمانه ومعتقداته من أجل القيام بالنشاط السرى لتحقيق أهداف الدين ، وذلك عند ضعف القوى الذاتية وافتقاد الاستعداد للقيام بالدعوة العلنية ، وهذا النوع من التقية هو النقطة المقابلة للإذاعة والبوح .

٤ - **المداراة** : تقية المداراة عبارة عن رعاية قواعد التعايش مع الأكثرية

---

(١) انظر الفكر السياسى الإسلامى المعاصر - حميد عنايت - ترجمة عن الفارسية وراجعه على الأصل الإنجليزى د / إبراهيم الدسوقى شتا - ص ٣٤٩ .

السنية والمشاركة فى اجتماعاتهم العبادية والاجتماعية لحفظ الوحدة الإسلامية واستقرار حكومة قوية تبسط ظلها على كل المسلمين على السوية . (١)

تحليل أنواع التقية من وجهة نظر شيعية :

يذكر الأستاذ / حميد عنايت أن هذا التصنيف به نوع من الازدواجية فهو من ناحية يدل على تفسير الشيعة الواقعى وإدراكهم للقضايا العملية التى تبعث على منح التأليف والانسجام بين الاحتياجات الإيمانية الخالصة والمعارضة مع بقاء أقلية غير قانونية ، ومن ناحية أخرى تدل على أن كتمان الدين أو المعتقد حيلة تكتيكية لا تقطع بأى حال من الأحوال المساعى التى تبذل من أجل الوصول إلى النصر النهائى ، وهى فى حكم ضمان لتعليق المسئوليات الدينية الأساسية ، لكن المحدثون يعترفون أنه حتى مع التقسيم الدقيق والكامل لأنواع التقية الصحيحة وأهدافها الخاصة تبقى أيضا ذريعة لضعاف العقول وطلاب الراحة ، بحيث يعتبرون هذا الأمر حجة طيبة لنسيان التكليف بتحرى الحقيقة والمقاومة بالقلب والسعى بالقدم فى سبيلها . ويتحولون إلى رفاق صامتين للظلمة . . وكيف يكون الأمر كذلك فى حين أن المحافظة على النفس هى الهدف الأصلى الصريح لنوعين على الأقل من أنواع التقية ؟ والجزء الأساسى من احتجاجات المجددين موجه إلى مناقشة نصفها علمى ونصفها أيدلوجى بشأن حدود صيانة النفس أى وضع حد فاصل أن تجوز يتبدل حفظ أو الأخوة فى المذهب من عمل مشروع ومعقول إلى فرار جبان من النداء الصريح للضمير الدينى ، وأكثر التحذيرات المقرونة بهذه الاحتجاجات رواجا هو أن التقية عندما تستتبع " فساداً فى الدين " فهى غير جائزة صراحة . (٢)

---

(١) راجع التقية فى الفكر الإسلامى – تأليف محمد صادق روحانى ص ١٢١ – منشـــورات المملكة العربية السعودية ط ١٩٩٨ م .

(٢) راجع الفكر السياسى الإسلامى المعاصر ص ٣٥٠ .

وليس من المعلوم بالتحديد ما المقصود بالفساد فى الدين ؟ لكن المجددين يجدون خيطا أو خيطين مهمين فى الأقوال المنسوبة إلى الأئمة والموجودة فى أعمال الفقهاء البارزين القدماء يجعل مرادهم من أجل ذلك أكثر وضوحا ومن بينها خبر منسوب إلى الإمام الخامس أو السادس فحواه أن لا تقية لدينا فى ثلاث أمور وإن أجيزت لآخرين : شرب الخمر والمسح على الخفين ، وترك حج التمتع ، وشرب الخمر يحرمه كل المسلمين لكن العاملين الآخرين يعتبران – فى نظر الشيعة – من بدع أهل السنة ، ومن هنا يقول الإمام لا يصح أن ترتكب هذه الأعمال أبدا وإن فعلها آخرون ، إذ أن مركزه كإمام للجماعة الشيعية يستلزم التجنب المطلق للأعمال المحرمة جلبا لرضا الحكام أو استرضاء للأغلبية ، حتى الأعمال التى تكون جائزة لآخرين تحرجا من التصادم أو الأغلبية . (١)

وعلاوة على هذا ينقلون عن الرسول ﷺ والإمام الصادق أنهما لا يجوزان مراعاة جانب أهل البدع ، كما ينقلون عن الرسول ﷺ أنه لعن العلماء الذين لا يظهرون علمهم ولا ينبهون به العامة عند ظهور البدع ، وفى قول آخر منسوب إلى الإمام على ﷺ أنه وصف العلماء الذين لا يظهرون علمهم بانهم أنتن الناس رائحة يوم القيامة . (٢)

وبصرف النظر عن أخبار الأئمة وأقوالهم اعتبر سلوك الشيعة المناضلين فى فترة حكم بنى أمية وبنى العباس كدليل على هذا الرأى فإن المناضلين الذين كانوا يسقطون فى أيدى أعدائهم كانوا لا يفشون أسماء رفاقهم أو مخابئهم تحت أشد انواع التعذيب .

وقد انعكس هذا التفسير فى آراء الفقهاء القدماء كالشيخ الطوسى وابن

---

(١) تقية دار السلام – على تهرانى – ص ٢٦ – ٢٨ – نهران ١٣٥٢ نقلا من كتاب الفكر السياسى الإسلامى المعاصر – ص ٣٥٠ – ٣٥١ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٤ .

أدريس اللذين لم يحكما بجواز التقية إن أدت إلى قتل آخرين . [١] ومن ثم فإن المجددين بإحرازهم لهذه النقطة القائلة بأن التشيع لا يبيح أبدا " التظاهر بعكس الباطن " عندما يكون الدين فى خطر ، ويقدمون هذه المقولة التى ترى أن كل الأقوال المنسوبة إلى الأئمة والتى تتحدث عن فائدة التقية ، ينبغى أن تؤخذ فى الحسبان باعتبارها دعوة إلى النشاط السرى من أجل تأسيس المنظمات السرية لحفظ تعاليم أئمة الشيعة ونشرها . [٢]

ويذكر دكتور محمد عمارة مؤكدا على أن التقية ليست مذمومة فى كل حالاتها فيقول : ولعل المذموم من هذه " التقية " هو تحولها إلى أن تصبح " نفاقا " أو موقفا دائم الالتزام . . أما غير ذلك فلا نعتقد أن أصحاب الفكر المنصف ، من غير الشيعة ينكرونه . . ، خصوصا وأن من متأخرى الشيعة من يضيق " التقية " ، ويقول : إنها " ليست بواجبة على كل حال ، بل قد يجوز خلافها فى بعض الأحوال " . [٣]

إنها أدخل فى باب " الأمراض الاجتماعية " التى تفرزها المجتمعات الظالمة ، وتفرضها على المستضعفين . . وكلما أدار الناس لها ظهورهم زادت شجاعتهم فى مقاومة الظلم ، فاقتربوا من الحرية والعدالة اللتين تجتثان مبررات " التقية " من تربة المجتمع نهائيا ! . . [٤]

---

(١) المصدر السابق ص ٣٠ ، وانظر ابن إدريس كتاب السرائر – نهران ص ٢٠٣ نقلا من كتاب الفكر السياسى الإسلامى المعاصر ص ٣١٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٣١٥ .

(٣) عقائد الإمامية – محمد رضا المظفر ص ٦٨ – طبعة النجف – دار النعمان ط ٣ .

(٤) تيارات الفكر الإسلامى ص ٢١٩ – ٢٢٢ .

المبحث الثانى

التقية عند الأشاعرة

التقية عند الأشاعرة

لم ينكر الأشاعرة جواز استخدام التقية فى بعض مواضع ، وإنها حدثت على عهد رسول الله ﷺ ، من ذلك ماذكره الحسن ، حيث قال : " أخذ مسيلمة الكذاب رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ فقال لأحدهما : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم نعم ، فقال : أفتشهد إنى رسول الله ؟ قال : نعم ، وكان مسيلمة يزعم أنه رسول بنى حنيفة ، ومحمد رسول قريش ، فتركه ودعا الآخر فقال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : أفتشهد أنى رسول الله ؟ فقال : إنى أصم ثلاثا ، فقدمه وقتله فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : أما هذا المقتول فمضى على يقينه وصدقه فهنيئا له ، وأما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه " . (١)

يذكر الإمام الرازى أن للتقية أحكاماً كثيرة منها :

الحكم الأول : أن التقية إنما تكون إذا كان الرجل فى قوم كفار ، ويخاف منهم على نفسه وماله فيداريهم باللسان ، وذلك بأن لا يظهر العداوة باللسان ، بل يجوز أيضا أن يظهر الكلام الموهم للمحبة والموالاة ، ولكن بشرط أن يضمر خلافه ، وأن يعرض فى كل مايقول ، فإن التقية تأثيرها فى الظاهر لا فى أحوال القلوب .

الحكم الثانى للتقية : هو أنه لو أفصح بالإيمان والحق حيث يجوز له التقية كان ذلك أفضل ، ودليله ماذكرناه فى قصة مسيلمة .

الحكم الثالث للتقية : أنها تجوز فيما يتعلق بإظهار الموالاة والمعاداة ، وقد تجوز أيضا فيما يتعلق بإظهار الدين فأما مايرجع ضرره إلى الغير كالقتل والزنا

---

(١) انظر التفسير الكبير – للإمام الرازى – المجلد الرابع – الجزء الثامن ص ١٢ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

وغصب الأموال والشهادة بالزور وقذف المحصنات واطلاع الكفار على عورات المسلمين ، فذلك غير جائز البتة .

الحكم الرابع : ﴿ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ ﴾ (١) .

ظاهر الآية يدل على التقية إنما تحل مع الكفار الغـاليين إلا أن مـذهب الشافعي ﷺ أن الحالة بين المسلمين إذا شاكلت الحالة بين المسلمين والمشـركين حلت التقية محاماة على النفس .

الحكم الخامس : التقية جائزة لصون النفس ، وهل هى جـائزة لصـون المال يحتمل أن يحكم فيها بالجواز ، لقوله ﷺ : " حرمة مال المسلم كحرمة دمه " . ولقوله ﷺ : " من قتل دون ماله فهو شهيد " ، ولأن الحاجة إلى المال شديدة ، والماء إذا بيع بالغبن سقط فرض الوضوء ، وجاز الاقتصار على التيمم دفعـا لذلك القدر من نقصان المال ، فكيف لايجوز ههنا والله أعلم .

الحكم السادس : قال مجاهد : هذا الحكم كان ثابتا فى أول الإسلام لأجـل ضعف المؤمنين فأما قوة دولة الإسلام فلا ، وروى عوف عن الحسن أنه قال : التقية جائزة للمؤمنين إلى يوم القيامة ، وهذا القول أولى ، لأن دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الإمكان " . (٢)

إذن التقية يمكن استخدامها عند الخوف ومحاولة رفع الضرر ، ولذلك يقول تعالى : **﴿ مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَـكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾** (٣) .

---

(١) سورة آل عمران : آية ٢٨ .

(٢) انظر التفسير الكبير – للإمام الرازى – المجلد الرابع – الجزء الثامن ص١١ – ١٢ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان

(٣) سورة النحل : آية ١٠٦ .

يقول الرازى عند تفسيره لهذه الآية : " إنما يفترى من كفر بالله من بعد إيمانه ، واستثنى منهم المكره ، فلم يدخل تحت حكم الافتراء " .

ويقول أيضا : أجمعوا على أنه لا يجب عليه التكلم بالكفر ويدل عليه وجوه :

أحداها : أن بلالاً صبر على ذلك العذاب ، وكان يقول : أحد أحد . روى أن أناسا من أهل مكة فتنوا فارتدوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه ، وكان فيهم من أكره فأجرى كلمة الكفر على لسانه ، مع أنه كان بقلبه مصراً على الإيمان ، منهم : عمار ، وأبواه ياسر وسمية وصهيب ، وخباب ، وسالم ، عذبوا . فأما سمية فقيل : ربطت بين بعيرتين ووخزت فى قلبها بحربة ، وقالوا : إنك أسلمت من أجل الرجال وقتلت ، وقتل ياسر وهما أول قتيلين قتلا فى الإسلام ، وأما عمار فقد أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها ، فقيل يارسول الله إن عماراً كفر ، فقال كلا إن عمار ملىء إيماناً من فرقه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه ، فأتى عمار رسول الله ﷺ وهو يبكى فجعل رسول الله ﷺ يمسح عينيه ويقول : مالك ؟ إن عادوا لك فعد لهم بما قلت . ومنهم جبر مولى الحضرمى أكرهه سيده فكفر ، ثم أسلم مولاه وأسلم وحسن إسلامهما وهاجرا . (١)

يجب هنا بيان الإكراه الذى عنده يجوز التلفظ بكلمة الكفر ، وهو أن يعذبه بعذاب لا طاقة له به ، مثل التخويف بالقتل ، ومثل الضرب الشديد والإيلامات القوية .

وهناك من أجمعوا على أنه لا يجب التكلم بكلمة الكفر ، ويدل عليه وجوه :

أحدهما : أنا روينا أن بلالاً صبر على ذلك العذاب ، وكان يقول : أحد أحد ولم يقل رسول الله ﷺ : بئس ماصنعت بل عظمه عليه فدل ذلك على أنه لا يجب التكلم بكلمة الكفر .

---

(١) مفاتيح الغيب – المجلد العاشر– ج ٢٠ ص ٩٧ .

وثانيهما : ماروى أن مسيلمة الكذاب أكره رجلين على الكفر فاستجاب أحدهما لما أكرهه عليه مسيلمة ولم يستجب الآخر فقتله ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : " أما الأول فقد أخذ برخصة الله ، والثانى فقد صدع بالحق ، فهنيئا له " . ووجه الاستدلال بهذا الخبر من وجهين : الأول : أنه سمى التلفظ بكلمة الكفر رخصة ، والثانى : أنه عظم حال من أمسك عنه حتى قتل .

وثالثهما : أن بذل النفس فى تقرير الحق أشق ، فوجب أن يكون أكثر ثوابا لقوله ﷺ : " أفضل العبادات أحمزها " أى أشقها .

ورابعها : أن الذى أمسك عن كلمة الكفر ظهر قلبه ولسانه عن الكفر ، أما الذى تلفظ بها فهب أن قلبه طاهر عنه إلا أن لسانه فى الظاهر قد تلطخ بتلك الكلمة الخبيثة ، فوجب أن يكون حال الأول أفضل والله أعلم . (١)

من الآيات الدالة على جواز التقية قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ** ﴾ (٢) .

يذكر الإمام الرازى عند تفسيره لهذه الآية عن جعفر بن محمد أنه قال : كان أبو بكر خيرا من مؤمن آل فرعون لأنه كان يكتم إيمانه وقال أبو بكر جهاراً : أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله . فكان ذلك سراً وهذا كان جهاراً . (٣)

ولا يمانع الإمام الغزالى من استخدام التقية عند الضرورة فقد قال فى أحياء علوم الدين تحت عنوان : (بيان ما رخص فيه من الكذب) : " اعلم أن الكذب ليس حراما لعينه ، بل لما فيه من الضرر على المخاطب أو على غيره ،

---

(١) مفاتيح الغيب – المجلد العاشر – ج ٢٠ ص ٩٨ .

(٢) سورة غافر : آية ٢٨ .

(٣) مفاتيح الغيب – المجلد الرابع عشر – ج ٢٧ ص ٥٠ .

فإن أقل درجاته أن يعتقد المخبر الشيء على خلاف ماهو عليه فيكون جاهلا ، وقد يتعلق به ضرر غيره .

ورب جهل فيه منفعة ومصلحة ، فالكذب محصل لذلك الجهل ، فيكون مأذونا فيه ، وربما كان واجب .

ثم قال : الكلام وسيلة إلى المقاصد ، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً ، فكذلك فيه حرام .

وإن أمكن التوصل إليه بالكذب دون الصدق ، فالكذب فيه مباح ، إن كان تحصيل ذلك القصد مباحا . وواجب إن كان المقصود واجبا ، كما أن عصمة دم المسلم واجبة . فمهما كان فى الصدق سفك دم إمرئ مسلم اختفى من ظالم ، فالكذب فيه واجب .

وقال أيضا : (فالرجل أن يحفظ دمه وماله الذى يؤخذ ظلما ، وعرضه بلسانه وإن كان كاذبا) .

ثم بين الغزالى عدم جدوى الصدق فى بعض الحالات فقال : فلو صدق الإنسان فى مواضع الضرر تولد من صدقه محذور ، فكان عليه أن يقابل أحدهما بالآخر ، ويزن بالميزان القسط فإذا علم أن المحذور الذى يحصل بالصدق أشد وقعا فى الشرع من الكذب فله أن يكذب .

وإن كان المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب الصدق .

وقد يتقابل الأمران بحيث يتردد فيهما وعند ذلك ، الميل إلى الصدق أولى ، لأن الكذب يباح لضرورة أو حاجة مهمة . (١)

إذن التقية جائزة عند الأشاعرة ولكن ليس فى جميع الوقات والأحوال ويمكـن

---

(١) انظر إحياء علوم الدين – الإمام الغزالى – ج٣ ص ١٣٠ – ١٣١ – دار الفكر العربى

استخدامها عند الاضطرار إليها ، وذلك عند الضرب والتعذيب والتهديد بالقتل من قبل الكفار أو المخالفين فى العقيدة ، فهى تكون محاماة عن النفس كما قال الإمام الشافعى .

إذن التقية عند الأشاعرة ليست مبدأ أو عقيدة يجب القيام بها فى أى وقت وأى حال ، فالتقية عندهم غير جائزة بين المسلمين وبعضهم بعض ، ولكنها جائزة مع غير المسلمين فى حالة العذاب الشديد أو التهديد بالقتل ، ومع ذلك فعدم استخدامها أولى وأفضل بدليل تعظيم الرسول ﷺ شأن من لم يستخدمها حتى قتله مسيلمة الكذاب فقال الرسول ﷺ : أنه مضى على يقينه وصدقه فهنيئا له .

المبحث الثالث

تحليل ونقد التقية الشيعية

تحليل ونقد التقية الشيعية

يقول الدكتور / موسى الموسوى - أحد علماء الشيعة المعاصرين - " من الصعب علىّ جداً أن اتصور معنى التقية بالمفهوم الشيعى الخالص ، وكما وردت فى كتب الشيعة ، وتبناها علماء المذهب الإمامى وساروا عليها منذ الغيبة الكبرى وحتى كتابة هذه السطور " .

ويقول : " ولست أدرى كيف تدعي الشيعة بانها من أنصار الإمام الحسين سيد الشهداء وإمام الثائرين وهى تعمل بالتقية وتعتقد بها وترتضيها لنفسها ، ثم لست أدرى هذا التناقض الغريب فى معتقدات الشيعة وحسب الصورة التى رسمتها لهم زعاماتهم عبر القرون . فمن ناحية يعتقدون بأن سيرة أئمة الشيعة قد تكون حجة عليهم ، ولكنهم يضربون بها عرض الحائط عندما يصل الأمر إلى التقية ويتحدثون عن وجوب العمل بها لاسيما أمام الفرق الإسلامية الأخرى " .

ويقول أيضا : " لقد أراد بعض علمائنا رحمهم الله أن يدافعوا عن التقية ، ولكن التقية التى يتحدث عنها علماء الشيعة وأملتها عليها بعض زعاماتهم هى ليست بهذا المعنى إطلاقا إنها تعنى أن تقول شيئا وتضمر شيئا آخر . أو تقوم بعمل عبادى أمام سائر الفرق الإسلامية وأنت لا تعتقد به ثم تؤديه بالصورة التى تعتقد به فى نيتك " . (١)

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو هل أئمة الشيعة كانوا يعملون فى حياتهم من منطلق مبدأ التقية أم كانوا رافضين له ؟

للإجابة على هذا السؤال نقول : المتأمل فى حياة أئمة الشيعة يجد أنهم أبعد الناس عن التقية ولم يعملوا بها فى حياتهم سواء خاصة أو عامة ، وبالتالى فمن غير المعقول أن يأمروا أتباعهم بها وهم لم يستخدموها !!

---

(١) الشيعة والتصحيح - الصراع بين الشيعة والتشيع - العلامة الدكتور موسى الموسوى - ص ٥٢ - طبعة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

فالإمام على ﷺ قال : " إحذر كل عمل يعمل به فى السر ويستحى منه فى العلانية " . (١)

وقال : " واجعلوا اللسان واحدا " وإن لسان المؤمن وراء قلبه ، وإن قلب المنافق من وراء لسانه ، لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره فى نفسه ، فإن كان خيراً أبداه ، وإن كان شراً واراه ، وأن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه ، لا يدرى ماذا له وماذا عليه ، وقد قال رسول الله ﷺ : " لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه " . (٢)

أما ابنه الحسن وهو الإمام الثانى للشيعة فكان أبعد الناس من التقية ومخادعة الناس وصلحه مع معاوية يشهد بذلك . فصلح الحسن عمل ثورى وخروج على الرأى العام المحيط بالإمام فى عصره .

ثم يأتى دور الإمام الحسين الذى ثار ضد يزيد بن معاوية ولم يقبل بنصح أولئك الذين نصحوه بالبقاء فى مدينة الرسول ومنعوه من السير إلى العراق . وقد جمع أصحابه فى ليلة العاشر من محرم وقال لهم بأن غداً سيكون القتال وطلب أن يترك ساحة القتال من شاء منهم فى ذلك الليل المظلم ، وقال لهم : " اتخذوا الليل جملا وارحلوا إلى مصائركم " . فرحل منهم من رحل وبقى منهم من بقى ليستشهد مع الحسين ويسجل اسمه فى سجل الخالدين .

فهل فى مثل هذه الثورة تجد الشيعة أثرا للتقية أو كل مايمت إلى التقية بصلة ؟

ثم يأتى دور الإمام على بن الحسين الملقب بالسجّاد ، وهو الذى عاصر

---

(١) راجع نهج البلاغة – جمعه الشريف الرضى من كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب – شرح الإمام الشيخ محمد عبده ص ١٢ – دار الفجر للتراث – ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

(٢) السابق ص ٣١١ .

ملحمة كربلاء ولم يشترك بالقتال بسبب المرض الذى ألزمه الفراش وقد أُسر فى ضمن من أُسر بعد مقتل أبيه وحمل على جمل اقتيد مقيدا بالسلاسل من كربلاء إلى الشام ولا شك أن تلك الصورة الحزينة المليئة بالدماء والدموع والتى شاهدها السجّاد فى يوم عاشوراء والذل والهوان الذى احتمله وهو يسير مع الأسرى بين كربلاء ودمشق كانت عالقة فى ذهنه ليل نهار ، وقد انصرف إلى العبادة وكان يكثر من البكاء فى أناء الليل وأطراف النهار حتى لقب بالبكاء .

وقد ترك الإمام السجّاد لنا أربعة وخمسون دعاء جمعت كلها فى كتاب واحد وسميت تلك الأدعية (الصحيفة السجادية) إن من يقرأ هذه الأدعية يعلم علم اليقين كيف أن التقية أبعد شئ إلى قلب السجّاد ، فقد نسف الإمام فى أدعيته تلك الخلافة الأموية الحاكمة نصا ومضمونا . (١)

ثم يأتى دور الإمام الباقر وابنه الإمام الصادق وهما اللذان أسسا المدرسة الفقهية التى سميت باسم الفقه الجعفرى وكان الإمامان يدرسان فى المدينة فى جامع الرسول ﷺ ويدليان بآرائهما الفقهية وينشران مذهب أهل البيت بلا خوف ولا خجل ، فالباقر عاصر الخلافة الأموية والصادق عاصر نهاية الخلافة الأموية وبداية الخلافة العباسية ، وكانت الخلافة الأموية والعباسية على اختلاف مع الإمامين ولا ترتضى بمدرسة أهل البيت الفقهية ، ولكن الإمامين أديا الرسالة ، وقد تخرج عليهما فقهاء وعلماء كثيرون . وهكذا نرى أن الإمامين كانا يؤديان الواجب غير متهيبين من السلطة التى كانت على خلاف معهما .

يقول دكتور / موسى الموسوى : ومن الغريب أن بعض رواة الشيعة روت عن الإمام الصادق روايات فى وجوب التقية على شيعته فى حين أنه وشيعته لم يكونوا بحاجة إليها ، فالإمام كان يدرس فى مسجد الرسول ﷺ وحوله آلاف من التلاميذ والطلاب والمستمعين . وليت شعرى أن أعرف كيف يمكن

---

(١) الشيعة والتصحيح – ص ٥٣ – ٥٤ .

لمدرسة فقهية بهذه السعة وكثرة الطلاب والتلاميذ أن تبنى على التقية وأية تقية استعملها الإمام فى بناء مدرسته الفقهية التى كان يضع أساسها أمام المسلمين وبصورة علنية بما فيهم المحب المخلص والعدو الشامت . (١)

والإمام موسى ابن جعفر لم يكن على وفاق مع الخليفة العباسى هارون الرشيد وقضى سنوات فى سجن الخليفة ببغداد . فلو كان موسى ابن جعفر يسلك طريق التقية ويخادع الخليفة الذى كان ابن عمه وكانت تتحكم بينهما صلات القربى لما حدث له ماحدث .

وعندما آلت الخلافة إلى المأمون العباسى عين الإمام على ابن موسى لملقب بالرضا وليا للعهد ، وعلى الرضا هو الإمام الثامن للشيعة ، غير أن الإمام قضى نحبه فى عهد المأمون واستمرت الخلافة فى العباسيين . وبعد وفاة الإمام زوج الخليفة المأمون العباسى ابنته أم الفضل لابن الرضا محمد الجواد لكى لا تنقطع المودة بين الخليفة العباسى والبيت العلوى . وهذان الإمامان الأب والإبن اللذان كان أحدهما وليا للعهد والآخر صهراً للخليفة لم يكونا بحاجة إلى العمل بالتقية ولم يطلبا من الشيعة أن يتخذوا من التقية وسيلة لمآربهم .

وبعد الإمام الجواد يأتى دور على وابنه الحسن العسكرى الإمام العاشر والحادى عشر للشيعة ، وقد سكنا عاصمة الخلافة العباسية ، وعاصروا عهد المتوكل وابنه المعتصم ، وكان بيت الإمامين موئلا للزوار وكانا يقومان بشئون المسلمين الدينية ونشر مذهب أهل البيت . ومن يتابع حياة هذين الإمامين يعلم أنهما كانا من أبعد الناس عن التقية أيضا ومع أن عيون الخلفاء كانت تراقبهما وتراقب حركاتهما ودعواتهما إلى مذهب أهل البيت التى كانت فى الحقيقة معارضة للخلافة العباسية إلا أن الإمامين لم يباليا بذلك وسلكا طريق الحق فى أداء رسالتهما .

---

(١) الشيعة والتصحيح – ص ٥٥ – ٥٦.

لقد أوردنا هذه الخلاصة عن حياة أئمة الشيعة لنثبت أن فكرة التقية التى ظهرت بالمفهوم الشيعى الخاص إنما ظهرت فى أواسط القرن الرابع الهجرى ، وهو بعد الإعلان عن غيبة الإمام الثانى عشر وأنها ظهرت فى مستهل ظهور عصر الصراع بين الشيعة والتشيع ، وعندما أرادت الزعامات الشيعية المذهبية والسياسية والفكرية أن تتخذ العمل السرى وسيلة للقضاء على الخلافة العباسية الحاكمة والإعلان بعدم شرعيتها وكان من الطبيعى أن يضاف إلى فكرة التشيع لعلى وأهل البيت عنصرا جديدا يدعم الفكرة دعماً كبيراً فأضيف فكرة النص الإلهى إلى الخلافة ، وأصبحت منذ ذلك الحين تشغل حيزاً كبيراً من صميم العقيدة .

ويمكن القول أن العمل السرى المذهبى بدأ من عصر ظهرت التقية فيه بمظهر الواجب الشرعى الذى يجب أن يتبعه كل من له فكرة دينية ويخشى أن يجهر بها أمام السلطة الحاكمة أو الأكثرية الإسلامية ولذلك كانت للتقية دور كبير فى إسناد الزعامات المذهبية الشيعية التى ظهرت بعد الغيبة الكبرى . فبالتقية استمرت تلك الزعامات فى نشاطها وفى مأمن من السلطة الحاكمة كما أن الأموال كانت تصل إليها تحت غطاء التقية أيضا . وهكذا أخذت التقية تسرى فى الفكر الشيعى والعمل الشيعى طيلة قرون عديدة وأخذت طابعاً حزينا فى تكوين الشخصية الشيعية . (١)

يقول الدكتور / موسى الموسوى : إننى لا أشك من أن التقية كانت من أهم الأسباب التى أدت إلى التخلف الفكرى والاجتماعى والسياسى للمجتمعات الشيعية أينما وجدت . . ، وفى الوقت الذى أكتب فيه هذه السطور وفى عهد وطأت أقدام الإنسان على سطح القمر وأصبحت الحرية الفكرية والكلامية مقدسة تدافع عن مكنونات الإنسان وعقائده خيرا كانت أو شراً ، يعيش المجتمع الشيعى بقيادة

---

(١) الشيعة والتصحيح – ص ٥٥ – ٥٦.

زعاماته مغلقا على نفسه بالتقية فيظهر شيئا ويبطن شيئا آخر ، فلا اعتقد انه يوجد زعيم شيعي واحد فى شرق الأرض وغربها يستطيع أن يعلن رأيه حتى فى البدع التى ألصقت بالشيعة خوفا ورهبة من الجماهير الشيعية التى دربتها الزعامات تلك على العمل بتلك البدع فأصبحت جزءًا من كيانها . (١)

إذن التقية التى قالت بها الشيعة ليست من الدين فى شئ ولم يقل بها أئمة الشيعة الإثنا عشر . ونحن نعلم أن تقية الله بطاعته ، وتقية السلطان بحقه ، وتقية الناس بالمعروف ، وليس للتقية فى الدين من رابع .

والتقية هى خوف النار ، وخوف العار ، أما ترك الحق خوفا والإتيان بالباطل نفاقا ، فلم يكن من التقية فى شئ .

نعم إن التقية فى سبيل حفظ حياته وشرفه فى حفظ ماله وفى حمايته حق من حقوقه ، واجبة على كل أحد إماماً كان أو غيره .

أما التقية بالعبادة بأن يعمل الإمام عملاً لم يقصد به وجه الله ، وإنما أتاه خوفا من سلطان جائر ، والتقية بالتبليغ بأن يسند الإمام إلى الشارع حكما لم يكن من الشارع ، فإن مثل هذه التقية لا تقع أبداً أصلا من أحد له دين ، والتقية فى العبادة عمل لم تقصد به وجه الله ، وكل عبادة لم يقصد بها وجه الله باطلة . وهى شرك إن قصد بها النفاق . (٢)

يذكر الأستاذ / إحسان إلهى ظهير أن بعض الشيعة ، تظاهروا " بأنهم لا يريدون بالتقية الكذب بل يقصدون بها كتمان الأمر صيانة للنفس ووقاية للشر " . والحقيقة أنه ليس كذلك بل كذبوا لأنهم لا يريدون من التقية إلا الكذب والخداع ،

---

(١) السابق ص ٥٦ – ٥٧ .

(٢) الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة – موسى جار الله – تحقيق وتعليق وتقديم جماعة من كبار العلماء ص ١٠٨ – مكتبة الكليات الأزهرية .

والتظاهر بغير ما يبطنونه .

فهاهى الشواهد والبراهين على ذلك :

يروى محمد بن يعقوب الكلينى فى صحيحه " الكافى فى الفروع " " عن أبى عبد الله أن رجلا من المنافقين مات فخرج الحسين بن على صلوات الله عليهما يمشى معه ، فلقيه مولى له فقال له الحسين عليه السلام : أين تذهب يافلان ؟ قال : فقال : أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلى عليها ، فقال له الحسين عليه السلام : انظر أن تقوم على يمينى فما تسمع أقول فقل مثله ، فلما أن كبر عليه وليه . قال الحسين : الله أكبر ، اللهم العن فلانا عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة ، اللهم اجز عبدك فى عبادك وبلادك ، واصله حر نارك ، وأذقه أشد عذابك فإنه كان يتولى أعداءك ، ويعادى أوليائك ، ويبغض أهل بيت نبيك " (١)

ونسبوا مثل هذا الكذب إلى رسول الله ﷺ وافتروا عليه حيث قالوا : عن أبى عبد الله عليه السلام قال لما مات عبد الله بن أبى سلول حضر النبى جنازته ، فقال عمر لرسول الله ﷺ : " ألم ينهك الله أن تقوم على قبره ؟ فسكت فقال يارسول الله : ألم ينهك الله أن تقوم على قبره ؟ فقال له : ويلك مايدريك ما قلت ؟ إنى قلت اللهم احشى جوفه ناراً واصله نارا ، قال أبو عبد الله عليه السلام فأبدا من رسول الله ماكان يكره " . (٢)

فهذه عقيدة الشيعة فى التقية أن رسول الله ﷺ كان يخدع الناس(عياذا بالله) حيث كان يظهر أنه يستغفر للمنافق الذى منعه الله من الاستغفار له ، وهكذا كان

---

(١) الكافى فى الفروع كتاب الجنائز باب الصلاة على الناصب – ص ١٨٩ ط إيران ص ٩٩ ج ١ ط الهند نقلا عن كتاب الشيعة والسنة ص ١٣٤ – دار الصحوة للنشر ط ١ – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

(٢) الكافى فى الفروع كتاب الجنائز ص ١٨٨ ج٣ ط إيران ، ص ٩٩ ج١ ط الهند – نقلا عن كتاب الشيعة والسنة ص ١٣٤ – ١٣٥

يظهر مخالفة أوامر الله ونواهيه حيث كان يعمل هو نفسه غير مايعمله أصحابه حسب مايرونه من رسول الله عليه السلام ، لأنهم ماكانوا يعلمون أن رسول الله ﷺ كان يدعو له أو عليه ، فالرسول كان يلعن شخصا حينما كان أصحابه يترحمون عليه فكان سره يخالف علانيته ، وظاهره يخالف باطنه ، أى شئ كان يخوف رسول الله ﷺ فأُجبر على الصلاة على عبد الله بن أبى بن سلول مع أن الإسلام كان قويا آنذاك وما نافق ابن أبى إلا خوفا من الإسلام وشوكته ، وطمعا فى منافعه وفوائده ، فما صاغ الشيعة هذه الفرية إلا لإثبات عقيدتهم النجسة أن رسول الله ﷺ كان يعمل بالتقية أى الكذب كما كان أئمتهم يعملون بها . (١)

ومن ذلك أيضا ماروى عن جعفر الصادق أن سائل سأله ، وقال بما معناه : " أيا سبط النبى ! إنى لا أقوى على الدفاع بجد عن حقوقكم ، وكل ما أستطيع عمله ، هو البراءة من أعدائكم والدأب على لعنهم ، فما هو قدرى عندكم ؟ فأجاب الإمام : روى لى أبى عن أبيه الذى أخذه عمن سمعه من النبى : " من اشتد ضعفه حتى عجز عن معاونتنا نحن آل البيت وعن نصرتنا ، ولكنه وهو فى بيته يصب اللعنات على أعدائنا ، تحييه الملائكة لأنه من الأبرار ، وتدعوا له الله قائلة : " إلهنا ارحم عبدك الذى عمل ماقدر على فعله ولو قدر أن يزيد لفعل " فيقول الله تعالى : " قد استجبت دعاءكم ورحمت عندى وجعلته بين الأبرار الأخيار " . فلعن الخصوم عند الشيعة فريضة دينية من قصّر فيها ارتكب إثماً فى حق دينه ، وقد طبعت هذه العقلية مؤلفات الشيعة بطابع خاص . (٢)

وحتى اليمين المغلظة دخلت فيها التقية عند الشيعة روى شيخ فقائهم ومجتهدين مرتضى الأنصارى فى رسالة التقية (ص ٧٣) وأستاذ فقهائهم آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئى فى التنقيح شرح العروة الوثقى (٤ / ٢٧٨ – ٣٠٧)

---

(١) راجع الشيعة والسنة – الأستاذ / إحسان إلهى ظهير ص ١٣٥ .

(٢) راجع العقيدة والشريعة فى الإسلام – جولد تسيهر ص ١٨١ .

وصححها عن جعفر الصادق أنه قال : " ماصنعتم من شئ أو حلفتم عليه من يمين فى تقية فأنتم منه فى سعة " .

بناء على هذه الرواية الصحيحة عندهم لا يتورع الشيعى الملتزم عن القسم المغلظ وهو كاذب فيخدع السنى بهذا اليمين لأن التقية واسعة كما يروى شيخ فقهائهم مرتضى الأنصارى فى رسالة التقية (ص ٧٢) عن الإمام المعصوم أنه قال : " فإن التقية واسعة وليس شئ من التقية إلا وصاحبها مأجور عليها إن شاء الله " . (١) .

من جملة هذه النصوص نلاحظ أن التقية بهذا المفهوم ليست لحفظ النفس فقط بل للوصول إلى مآرب وأهداف أخرى ، فهذه العقيدة تحثهم على مسايرة ومحاولة إخفاء عقائدهم وشرائعهم على أهل السنة فكما عند الشيعة تقية فى العقائد كذلك عندهم تقية فى العبادات ، من ذلك ماورد عن " الخوئى " عندما سئل عن : المراد بالتقية فى العبادات ، وهل يمكن اتصافها بالأحكام الخمسة ، وهل هى فى مورد احتمال خوف ضرر أم التجامل بالمظهر وعدم إلفات النظر ؟ أجاب الخوئى : أما فى مورد احتمال الضرر بمخالفتها واجبة ، وفى الصلاة معهم – يعنى أهل السنة – فمستحبة مع عدم احتمال الضرر . (٢)

فهذه هى التقية عند الشيعة التى يدعون أنها ليست إلا كتمانا الأمر صيانة للنفس ووقاية للشر ، وهل يشك أحد فى أن هذه التقية هى عين النفاق والكذب .

يقول ابن تيمية مبينا أن تقية الشيعة ماهى إلا كذبا ونفاقا : " فإن أساس النفاق الذى بنى عليه هو الكذب ، وأن يقول الرجل بلسانه ماليس فى قلبه كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم يقولون بألسنتهم ماليس فى قلوبهم ، والرافضة

---

(١) راجع حتى لا ننخدع – عبد الله الموصلى – ص ٧٨ – دار سلامة للنشر والتوزيع .

(٢) راجع صراط النجاة فى أجوبة الاستفتاءات : الخوئى ج٢ ص ٧٩ – طبعة مكتبة النهضة – الكويت ١٩٩٦ م .

تجعل هذا من أصول دينها ، وتسميه " التقية " ، وتحكى هذا عن أئمة أهل البيت – برأهم الله تعالى عن ذلك – حتى يحكوا عن جعفر الصادق أنه قال : التقية دينى ودين آبائى ، وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم عن ذلك ، بل كانوا من أعظم الناس صدقا وتحقيقا للإيمان ، وكان دينهم التقوى لا التقية ، وقول الله تعالى : ﴿ **إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ** ﴾ [١].إنما هو الأمر بالاتقاء من الكفار ،لا الأمر بالنفاق والكذب . [٢]

❁ ❁ ❁

(١) سورة آل عمران : آية ٢٨ .

(٢) راجع منهاج السنة – ابن تيمية – ج١ ص ١٥٩ – مطبعة بولاق .

الخاتمة

١ – الشيعة تعتبر أول فرقة إسلامية ، وأقوى فرقة بعد أهل السنة ، وتشيع فى أقاليم كثيرة فى أنحاء العالم الإسلامى ، وهى تعمل بنشاط فى نشر عقائدها ومبادئها .

٢ – يعتقد الشيعة أن التشيع بدأ منذ أن قال الله تعالى للرسول ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (١) ، بينما يرى كثير من المؤرخين أن التشيع بدأ على يد عبد الله بن سبأ عندما أسلم ليفسد دين الإسلام بمكره وخبثه ، فأظهر الغلو فى علىّ ﷺ ليشعل الفتنة بين المسلمين . وبالرغم من ذلك ظل التشيع محدوداً إلى أن حدثت معركة صفين وقبل علىّ ﷺ التحكيم .

٣ – ظهر التشيع كمذهب منذ أوائل القرن الثانى الهجرى . وكان فى بداية أمره معتدلاً مبنى على أن على كرم الله وجهه كان أحق بالخلافة من أبى بكر وعمر وعثمان مع عدم إنكار خلافة هؤلاء والاعتراف بأنهم من أفضل الصحابة بعد علىّ ﷺ ، وأن الخلافة يجب أن تكون فى أولاد الحسين ﷺ

٤ – بمرور الوقت والأحداث تطرف هذا الفكر إلى الاعتقاد فى أن أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ظلما عليّا كرم الله وجهه وفاطمة رضى الله عنها ، ووصل الأمر إلى أن رمى معظم الشيعة أبى بكر وعمر بالكفر . وأصبحت الإمامة واجبة عندهم بالنص والتعين .

٥ – تطرف الفكر الشيعى وادعوا أن القرآن له ظاهر وباطن ، بل قالوا أن القرآن الكريم محرف ، حرفه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ليحذفوا الآيات الدالة على ولاية علىّ ﷺ بالنص والتعين من الله والنبى ﷺ . وأصبحت الإمامة عندهم جزء جوهرى من صميم القواعد الإمانية عند

---

(١) سورة الشعراء ك آية ٢١٤ .

الشيعة لايقل عن وجود الله ووحدانيته ، ونبوة سيدنا محمد ﷺ ، وحاولوا إقامة الأدلة النقلية والعقلية على ذلك وذلك بنسبة أحاديث لسيدنا محمد ﷺ وأقوال الأئمة أهل البيت لم تثبت صحة نسبتها إليهم ، بل ثبت من أقوالهم وسيرتهم أنهم لم يروا ذلك .

٦ – ونتيجة لتطرف الشيعة فى العقيدة ظهر عندهم مبدأ التقية ، الذى يستخدمونه فى إخفاء عقائدهم المخالفة لأهل السنة فهى خدعة من الشيعة للمسلمين من أهل السنة حتى لا يعرفوا حقيقة عقائدهم المخالفة للقرآن والسنة ، التى بنوها على أساس أن القرآن له ظاهر وباطن ، اختصوا هم بمعرفة الباطن ، ولذلك فهم يفسرون الآيات بحسب معرفتهم لهذا الباطن تفسيراً مختلفاً عن التفسير المعروف عند علماء الدين قديما وحديثا .

٧ – قالوا أن التقية تستخدم للدفاع عن النفس عند الضرر ، لكن الحقيقة ، أن التقية عندهم هى بمثابة دين تستخدم فى كل وقت بداعى وبدون داعى ، فهى عقيدة ، لكنها موجهة ضد أهل السنة خاصة ، على اعتبار أنهم أعداء لهم يجب مداراتهم وخداعهم حتى ينتصروا عليهم .

٨ – التقية عند الشيعة مبدأ يجب العمل به حتى رجوع الإمام الغائب الذى يختلف عند كل فرقة من فرق الشيعة ، فحينئذ يتقوى الشيعة بهذا المهدى ويستطيعوا إعلان عقائدهم والاستدلال عليها من مصحف فاطمة الذى يعود مع الإمام الغائب .

٩ – يذكر بعض العلماء من الشيعة وغيرهم أن سبب التقية عند الشيعة هو الاضطهاد الذى لا قوه على مر التاريخ الإسلامى . وإذا كان الأمر كذلك فما الداعى إلى استخدام التقية فى العصر الحديث وقد أصبح التشيع منتشراً فى كثير من البلاد الإسلامية ، وأصبح الشيعة مركز قوى فى العالم الإسلامى !! فما ذلك إلا أن التقية عند الشيعة هى جزء من الدين ،

وأنهم يضعون أهل السنة فى موضع الأعداء بالنسبة لهم ولذلك يجب أن يستخدموا أسلوب المداراة والحذيقة معهم .

١٠ – استدل الشيعة على عقيدة التقية بأدلة من القرآن فسروها بحسب رأيهم فى التقية . وقد ذكر أهل السنة نفس الأدلة على جواز التقية ، لكن جوازها مع الكفار وليس المسلمين إلاإذا كانوا ظالمين.فالتقية عند أهل السنة ليست مبدأ ولا عقيدة فى الدين ؛ ولكنها تستخدم فى حدود الضرورة عند وقوع ضرر فادح على النفس ؛ أى إذا كان الإنسان سيفقد حياته ، وبالرغم من وجود هذه الرخصة عند الضرورة لكن عدم استخدامها أفضل ، ويدل على ذلك ثناء الرسول ﷺ على من لم يستخدمها وأظهر الحق بالرغم من وقوع الضرر عليه ، وعدم ذكر هذا الثناء على من استخدمها لكن مع عدم معاقبته لأنه استخدمها للضرورة القصوى مع اطمئنان قلبه بالإيمان .

١١ – وبالرغم من أن الشيعة تستخدم التقية ضد أهل السنة وهم إخوانهم فى دين الإسلام ، لكن ليس معنى ذلك أننا نناصبهم عداءًا بعداء ، فيجب أن نحاول تقريب الفجوة بيننا ، والبحث عن نقاط الاتفاق ، ومناقشة نقاط الاختلاف بموضوعية لمحاولة التقريب وليس التفريق . فكفى المسلمون فرقة وتشرذم ، نريد أن نتحد ونكون قوة أمام أعداء الدين الحقيقيين المتربصين بنا فى كل لحظة ، الذين تقوى شوكتهم يوماً بعد يوم ، ونحن نزداد ضعفاً بهذه الفرقة وبهذا التناحر الذى لاداعى له ، وقد أمرنا الله عز وجل بعدم التفرق ، حيث قال تعالى :﴿ **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾ (١) .

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٠٣ .

ثبت المصادر

١ - الأدارسة - د . محمود إسماعيل - مكتبة مدبولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م - ط ١ .

٢ - أصل الشيعة وأصولها - آل كاشف الغطاء - مطبعة العرفان - صيدا ١٣٣٠ هـ - وطبعة المكتبة الحيدرية ١٩٦٩ م .

٣ - أصول الدين - الإمام عبد القاهر البغدادى - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م - ط ٣ .

٤ - أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية - د . عائشة يوسف المناعى - دار الثقافة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م - ط ١ .

٥ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - فخر الدين الرازى - تقديم وتحقيق وتعليق د . محمد زينهم محمد عزب - مكتبة مدبولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م - ط ١ .

٦ - الانتقال الصعب فى المذهب والمعتقد - إدريس الحسينى - دار النخيل للطباعة والنشر - بيروت - الحمرا - ١٩٩٤ م - ١٤١٤ هـ - ط ١ .

٧ - أوائل المقالات - تعليق فضل الله الزنجانى - تبريز - إيران ١٣٦٣ هـ - ط ١ .

٨ - تاريخ الشيعة الإمامية - محمد حسن المظفرى - مطبعة الزهراء - النجف - ١٣٥٢ هـ .

٩ - تاريخ الفلسفة الإسلامية - هنرى كوربان - راجعه وقدم له الإمام موسى الصدر - عويدات للنشر والطباعة - بيروت - لبنان - ١٩٩٨ م - ط ٢

١٠ - تصحيح اعتقادات الصدوق - تبريز - إيران .

١١ – التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) – الإمام الرازى – المجلد الرابع ج٨ – المجلد العاشر ج٢٠ – المجلد الرابع عشر ج ٢٧ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

١٢ – تيارات الفكر الإسلامى – د . محمد عمارة – دار الشروق ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م .

١٣ – جهاد الشيعة – سميرة مختار الليثى – دار الجيل – بيروت – ١٩٧٨ م – ط ٢ .

١٤ – حتى لا ننخدع – عبد الله الموصلى – دار سلامة للنشر والتوزيع .

١٥ – الخوارج والشيعة – فلهوزن – القاهرة ١٩٥٩ م .

١٦ – الزيدية – د . أحمد محمود صبحى – الزهراء للإعلام العربى – القاهرة ١٩٨٤ م – ط ٢ .

١٧ – شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية – العلامة صدر الدين بن أبى العز الحنفى – تحقيق أحمد محمد شاكر – طبعة ١٤٠٠ هـ .

١٨ – شرح العقائد النسفية – سعد الدين التفتازانى – تحقيق د . أحمد حجازى السقا – طبع ونشر مكتبة الكليات الأزهرية – ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م – ط ١ .

١٩ – شهادة الخمينى فى أصحاب رسول الله ﷺ – محمد شقرة – منشورات المؤتمر الإسلامى الشعبى .

٢٠ – الشيعة والتشيع – محمد جواد مغنية – دار الكتاب اللبنانى .

٢١ – الشيعة والسنة – الأستاذ . إحسان إلهى ظهير – دار الصحوة للنشر – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م – ط ١ .

٢٢ – صراط النجاة فى أجوبة الاستفتاءات – الخوئى – طبعة مكتبة النهضة – الكويت ١٩٩٦ م .

٢٣ – عقائد الإمامية الإثنى عشرية – السيد إبراهيم الزنجانى – مؤسسة الوفاء – بيروت – ١٩٨٢م .

٢٤ – العقيدة والشريعة فى الإسلام – أجناس جولد تسيهر – نقله إلى اللغة العربية وعلق عليه : محمد يوسف موسى ، عبد العزيز عبد الحق ، د . على حسن عبد القادر .

٢٥ – الفرق الإسلامية – د . محمود محمد مزوعة – الناشر دار الرضا للنشر والتوزيع ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م – ط ٢ .

٢٦ – فرق الشيعة – النوبختى – بيروت – ١٩٨٤ م .

٢٧ – الفصل فى الملل والأهواء والنحل – الإمام ابن حزم – تحقيق أحمد السيد سيد أحمد على – ج ٣ – المكتبة التوفيقية .

٢٨ – الفكر السياسى الإسلامى المعاصر – حميد عنايت – ترجمة عن الفارسية وراجعه على الأصل الإنجليزى د . إبراهيم الدسوقى شتا .

٢٩ – الفهرست – ابن النديم – تحقيق محمد أحمد أحمد – المكتبة التوفيقية .

٣٠ – الفوائد البديعة فى فضل الصحابة وذم الشيعة – جمع وترتيب د . أحمد فريد – الدار السلفية للنشر والتوزيع – الأسكندرية ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٠ م – ط ٢ .

٣١ – القاموس المحيط – مجد الدين الفيروزآبادى – المطبعة المصرية – ١٩٣٣ م – ط ٣ .

٣٢ – لله ثم للتاريخ – السيد حسين الموسوى–طبعة جمعية صلاح الدين الخيرية

٣٣ – لسان العرب – جمال الدين بن منظور – دار صادر – دار بيروت ١٩٥٥ م .

٣٤ – مباحث فى علوم العقيدة – د . آمنة محمد نصير – مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م .

٣٥ – محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين بين الفلاسفة والمتكلمين – الإمام فخر الدين الرازى – المطبعة الحسينية المصرية ط١ .

٣٦ – المراجعات – بقلم الإمام عبد الحسين شرف الدين الموسوى – تحقيق وتعليق حسين الراضى – قدم له د . حامد حفنى داود ، محمد فكرى أبو النصر – مكتبة الألفين .

٣٧ – مع الإثنى عشرية فى الأصول والفروع – د . على السالوسى – الناشر دار الفضيلة بالرياض – دار الثقافة – مكتبة دار القرآن ١٤٢٤ هـ – ط

٣٨ – مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – الإمام أبو الحسين الأشعرى – تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد – ج١ مكتبة النهضة المصرية – ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م – ط ٢ .

٣٩ – مناظرة عقائدية بين الشيعة وأهل السنة والمتصوفة – د . محمد على محمد الجندى – بقلم سماحة آية الله المجاهد السيد أمير محمد القزوينى – دار الثقلين – بيروت .

٤٠ – منهاج السنة – ابن تيمية – القاهرة ١٣٢١ هـ – ١٩٣٠ – ط١ .

٤١ – نشأة التفكير الفلسفى فى الإسلام – د . على سامى النشار – ج٢ – دار المعارف ١٩٨١ م – ط٨ .

٤٢ – نصرة مذهب الزيدية – الصاحب إسماعيل بن عباد – بغداد ١٩٧٧ م .

٤٣ – نظرية الخلافة الإسلامية – د . محمد عمارة – دار الثقافة الجديدة .

٤٤ – نهاية الإقدام فى علم الكلام – الشهرستانى – حرره وصححه الفررجيوم .

٤٥ – نهج البلاغة – جمعه الشريف الرضى من كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب – شرح الإمام الشيخ محمد عبده – دار الفجر للتراث ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٤٦ – الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة – موسى جار الله – تحقيق وتعليق وتقديم جماعة من كبار العلماء – مكتبة الكليات الأزهرية .